الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

دراسات الأدبية و النقدية

تخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر

مذكرة تخرج نيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة ب:

بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي

إعداد الطالبتان:

بوترعة أمال

بوخاتم مريم

إشراف:

د.حميماش جميلة

السنة الجامعية: 2018- 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء.

الصلاة و السلام على أفضل نبينا المصطفى المختار .

أما بعد :

-اهدي هذا العمل المتواضع إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله احمد بوخاتم

والى دقات قلبي و نبع الحنان و نور دربي أمي العزيزة أطال في عمرها

و إلى زوجي العزيز حفظه الله *حميد*.

والى أخواتي : نورية- مليكة – خيرة إلى أزواجهم منصور –محمد- و مراد.

والى أخي مراد و زوجته : فضيلة والى كتكوت البيت : يوسف.

والى أبناء أخواتي : زكرياء وشيماء و أيوب و أيهم-انس –تسنيم-ادم .

والى عائلة الثانية: عائلة زوجي الكريم حفظهم الله والى زميلتي في هذا العمل بوترعة أمال .

والى صديقاتي التي قضيت معهم أجمل و أروع الذكريات : أمال زهرة فاطمة.

والى كل الأساتذة الذين بدلوا الجهد في إنارة العقول.

وشكرا.

مريم

إهداء:

الصلاة وسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه .

اهدي هذا العمل إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة .

إلى من علمني النجاح و الصبر ومن وقف جنبي و درس حتى إلى هذا مستوى أبي العزيز.

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي إخوتي أخي وزوجته و أخي غالي حبيب ربي يشفيه و يحفظه والى أخي متوفى رحمه الله

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي صديقاتي " و صديقتي التي معي في عمل مريم " و إلى صديقات في مسار الدراسي و إلى زهرة و جهيدة والى كل من يعرفني من قريب و من بعيد.

و اهدي أيضا إلى قلبي عفيف غالي وغائب حضور و عائلته .

وأخيرا أتقدم بالشكر الخاص إلى كل: الأساتذة التي منو لنا بمساعدة وتوجهاتهم والى أساتذة و إداريين قسم الأدب العربي وعميد كلية آداب وفنون

وبأخص الأستاذة المشرفة " حميماش " الذي أنارت طريقنا . والى لجنتنا الحاضرة . والى كل من ساعدنا في عملنا هذا المتواضع ولو بكلمة طيبة وابتسامة صادقة ، إليكم كلكم اخلص التشكر.

وشكرا.

أمال

خطة البحث:

المقدمة:

المدخل: نشأة رواية أحلام مستغانمي

الفصل الأول:

مفاهيم حول بنية الشخصية والمكان.

قراءة في المصطلح والبنية.

ماهية الشخصية .

أنواع الشخصية.

أهمية المكان.

الفصل الثاني:

دراسة شخصيات الرواية.

الشخصيات الرئيسية.

خالد: البعد الجسماني والنفسي.

البعد الاجتماعي.

حياة: البعد الجسمي.

البعد النفسي .

البعد الاجتماعي .

الشخصيات الثانوية .

الشخصيات الهامشية .
الشخصيات العارضية.

الفصل الثالث :

الأماكن في الرواية .

الأماكن المغلقة.

الأماكن المفتوحة .

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع .

فهرس.

المقدمة

مقدمة:

تعتبر مذكرة التخرج ثمرة جهود للسنوات التي قضاها الطالب في دراسة وبها يختم مشواره.

إن الرواية تعتبر من الأجناس الأدبية الحديثة ، فلقد تأخر ظهورها خاصة في المغرب العربي لأسباب عديدة ، وقد استطاعت الرواية الجزائرية أن تبرز وتحتل مكانة مرموقة في فضاء الأدب، فمن خلال دراستنا تعرفنا على العديد من الروايات التي كانت مرآة عاكسة لحياة الإنسان ومشكلاته وواقعه الاجتماعي، كما تمكن الإنسان من اكتشاف ماضي أجداده وعادته وتقاليده من خلال الروايات ، وتعلم من خلالها كيف يمكن أن يتعامل مع بعض المشكلات التي تصادفه في الحياة ،فتنوعت الروايات واختلفت باختلاف اتجاهاتها، فقد أصبحت الرواية أوسع أزياء التعبير.

ويمكن القول أن الرواية بنصوصها تسهم في صوغ الهويات الثقافية لأمم،وقد يكون ميلنا إلى الرواية وحب الاطلاع فيها وكذا بعض الآثار العميقة التي تركتها

بعض الروايات الجزائرية كروايات "طاهر وطار "و عبد الحميد بن هدوقة"و واسيني الأعرج" وأحلام مستغانمي. هذه الأخيرة التي اخترنا إحدى رواياتها

لتكون نموذج لبحثنا ألا وهي " ذاكرة الجسد" . فقد جذبنا أسلوبها الجميل و الرائع ،فهي محط إعجاب ليس من قبل القراء فحسب بل أبهرت النقاد والشعراء والأدباء و أشادوا لها بالنجاح و التوفيق ، واستطاعت من خلالها الروائية "أحلام مستغانمي " أن تحتل مكانة مرموقة في فضاء الأدب .

فشخصيات رواية من خلال الرواية "ذاكرة الجسد " فيها من العمق و الرمز الشيء الكثير ، لهذا قررنا أن ندرسها ، فشخصية لها دور فعال في تحريك العمل الفني، وتعتبر من العناصر السردية التي ينبني عليها نجاح الرواية . أما المكان فله دور يفوق كونه مجرد مسرح تجري فيه الأحداث حيث يساهم بشكل أو بآخر في إعطاء نظرة شاملة

للرواية. بناءا على هذه الأسباب اخترنا موضوعنا ألا وهو " بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي".

وقد اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي لأننا بصدد تحليل الشخصيات ووصف أبعادها الجسمانية و النفسية والاجتماعية ونفس الشيء بالنسبة للمكان فنحن تطرقنا لدراسة الأماكن الواردة في الرواية عن طريق التحليل والوصف.

حيث قسمنا هذا البحث إلى المدخل و ثلاثة فصول ، فالمدخل تحدثنا فيه النشأة الرواية الجزائرية وقدمنا نبذة عن "حياة أحلام مستغانمي "

في الفصل الأول : قد تناولنا الجانب النظري ، فكان عنوانه الرئيسي : مفاهيم حول البنية والشخصية والمكان ، فكانت مباحثه تركز أولا على قراءة في مصطلح البنية ثم الحديث عن ماهية الشخصية وأنواعها ، ويليه الحديث عن مفهوم المكان و أهميته .

في الفصل الثاني : الذي يعتبر تطبيقا ، فكان يندرج تحت عنوان دراسة الشخصيات ، فالمبحث الأول خصصناه لدراسة الأبعاد – الشخصيات الرئيسية- الجسمانية و النفسية والاجتماعية ، ثم تليها المباحث التي تطرقنا فيها للشخصيات الثانوية و الشخصيات الهامشية و العارضية .

أما الفصل الثالث: فتطرقنا فيه لدراسة الأماكن الموجود في الرواية ،فتحدثنا عن الأماكن المغلقة ثم الأماكن المفتوحة .

وفي الأخير الخاتمة التي تناولنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها .

وقد اعتمدنا على مجموعة معتبرة من المصادر و المراجع ، كان أهمها رواية "ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي" " و كتاب الفن الروائي عند أحلام مستغانمي لشهرزاد حرز الله "، وكتاب بنية الشكل الروائي " لحسن بحراوي "، وكتاب " تحليل الخطاب السردي" " لعبد مالك مرتا ض". أما عن الصعوبات التي واجهتنا ، فهي أن بعض المكاتب لا تسمح بالإعارة

الخارجية ، فكان لزاما علينا آن ننقل المادة العلمية في المكان عينه ، وهذا يتطلب وقتا طويلا .

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا الفاضلة " حميماش " والذي كانت لنا نعم السند و نعم المرشد ، ولم تبخل علينا بالإرشاد و توجيهات و نصائح . وشكر وعرفان لأساتذتنا حضور و شكر كل من لبى دعوتنا وشكرا .

المدخل :

نشأة الرواية الجزائرية
ونبذة عن حياة " أحلام مستغانمي "

مدخل :

عرفت الحركة الأدبية تطورا و ازدهارا كبيرين ،نتج عنه ظهور أجناس أدبية جديدة ، ولعل أهم هذه أجناس ، الرواية التي لقيت اهتماما وإقبالا خاصا من طرف الأدباء و القراء على حد سواء ، فعمل النقاد على ترقيتها و تطويرها و تحديد عناصرها الفنية .

تختلف الرواية عن سائر الأنواع الكلامية الأخرى - كالقصة القصيرة و الشعر و المقال القصصي والصورة - في المادة ، من ثم في المعالجة الفنية ، فكل نوع من هذه الأنواع السابقة يستخدم مادة أولية بكرا و يشكلها تشكيلا خاصا ليعبر بها عن فكر الكاتب أو الشاعر أو مشاعره أو أحاسيسه و يبرز من خلالها صوته الخاص ، أما الرواية فمادتها ثانوية ، ومن ثم فإنها ليست أحادية الصوت فهي –كما يقول باختين- متعدد الأصوات و خطابها عبارة عن مزاج من الخطابات الشعرية و القصصية و التصويرية و غيرها ....[1]

والذي يهمنا هو الحديث عن الرواية الجزائرية : " التي كان لها الفضل الأكبر في توضيح العلاقة القوية بين الفنان وواقعه من جهة و بينهما وبين الظواهر الفكرية المستجدة من جهة أخرى، وذلك لكون أن الفن الروائي يتوفر على مساحة حديثة أوسع وعلى فترة زمنية أطول ، كما انه يحتوي على اكبر عدد من النماذج البشرية وهي تتفاعل مع بعضها ، أو مع الظروف المحيطة به.

كما كان للرواية الفضل في أغناء خريطتنا الأدبية بنماذج روائية كانت في اغلب الأوقات نسخة طبق الأصل لإنسان العربي في الجزائر والذي عانى من ويلات الاستعمار و جبروته في النفس الوقت الذي مزال يبحث عن اقرب منفذ يوصله إلى العوالم الحضارية المختلفة.[1]

[1] عبد الرحيم الكردي : البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب القاهرة ، ط3مارس 2005,ص105

لقد تأخرت الرواية الجزائرية في الظهور عن الرواية العربية و بخاصة في المغرب العربي . فمنذ أن وطئت أقدام الاستعمار ارض الجزائر ، وشعبه يعيش في الظروف غير الطبيعية حاولت فرنسا طمس الهوية الجزائرية و فرنسة الشعب الجزائري وفرضت ثقافتها و أدبها ولغتها عليه ، مما أدى إلى ظهور طائفة من كتاب الجزائريين يكتبون في اللغة الفرنسية .

حيث اختلف النقاد العرب ومنهم الفرنسيون حول انتماء الأدب الجزائري الناطقة بلغة الفرنسية . هل يدخل في إطار الأدب الفرنسي أم الجزائري ؟

ومن بينهم محمد طمار: الذي يرى أن الأديب لا يفكر تفكيرا يتصل بمشكلات الواقعية و الاجتماعية إلا إذا تكون في إطار قومي، و لا يؤدي أفكاره و أحاسيسه صادقة كل الصدق إلا بلغة القومية .

حيث أن اتخاذ أدبائنا من اللغة الفرنسية أداة تعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم لا يحط من جزائريتهم ولا يخرجهم من ألا يطار الوطني و القومي حيث يقول محمد ديب : و لأسباب عديدة ، فإنني ككاتب كان همي الأول هو أن أضم صوتي إلى صوت المجموع منذ أول قصة كتبتها .[2]

إذا يمكن قوله في هذا المجال هو أن ظروف كانت سببا في كتبتهم باللغة الفرنسية التي تعلموها .

وهذا لن يؤثر على مسار الرواية الجزائرية ، ولن يخلع عنها جزائريتها ما دام الفنان منسجما مع نفسه ، صادقا في تعبيره عن واقع بلاده الاجتماعي في تصوير كان الغرض منه نقد الواقع ، وهذا فالكتاب الجزائريين لم يقدموا أدبا له طابع مستعمر ،

---

[1]بشير بويحرة : محمد الشخصية في الرواية الجزائرية "1970-1983"ديوان المطبوعات الجزائريون عكنون (د.ط.ت)ص199

[2] سعاد محمد خضر : الأدب الجزائري المعاصر ، المنشورات المكتبة العصرية ، بيروت (د.ط)، 1967،ص25

2 عبدا لله الركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، الدار العربية للكتاب ،-ليبيا تونس ،1977ط3ص17

رغم استخدامهم لغته . و أفضل ما يمكن أن نصفهم به أنهم كانوا شمعة تحترق [2] في سبيل الإضاءة لقضية بلادهم فعبروا عن الواقع المرير بما فيه من بؤس و فقر فكانت روايتهم الثلاثية لمحمد ديب (**الدروب الوعرة**) لمولود فرعون ،(**الأفيون وعصا**) و(**الهضبة المنسية**)

لمولود فرعون و (**نجمة**) لكاتب يا سين كانت تصويرا دقيقا وصادقا للمجتمع المضطهد.

هؤلاء كتبوا قبل الثورة وأرهصوا لها فلما اندلعت أمتهم بشحنة جديدة و موضوعات جديدة فتحرر الوعي الوطني وتفجر معه أديب ثوري اتخضت من الثورة الجزائرية .[1] فقد برهن الأديب الجزائري من خلال هذا التحول انه قادر على إبرازه كفاءاته

وهكذا شقت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية ، طريقها قبل الاستقلال ولكن في شكل غير ناضج ولكنه في الوقت نفسه له اثر في تطور الفن القصصي في الجزائر .

ومع هذا لا ننكر بذور نشأة هذا الفن في محولات جادة قبل الاستقلال من قبل (**احمد رضا حوحو**) في (غادة أم القرى) والتي تعالج قضية المرأة في الحجاز و **عبد المجيد الشافعي** في (الطالب المنكوب) ولكن من الروايتين لم تحض بالفوز بلقب الرواية وذلك من الناحية الفنية و الأسلوبية ، ومع بدايات السبعينيات و بالضبط في سنة 1960، ظهرت النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة ارتبطت برواية ريح الجنوب (**لعبد الحميد هدوقة**) في فترة كان الحديث السياسي الذي يلوح بآمال واسعة للخروج بريف عن عزلته . [2]

هكذا نشأت الرواية الجزائرية الناطقة باللسان العربي فقد خلدت لنا شخصيات متنوعة ومختلفة الأهواء والاتجاهات تماما كما حدث مع هذا الإنسان وموقفه من التيارات

[1] عمر بن قينه: في الأدب الجزائري ، ديوان مطبوعات ، الجامعة المركزية (د.ط)1959ص198.
2المرجع نفسه : ص200
3بشير بويحرة محمد : الشخصية في الرواية الجزائرية ص199.

الفكرية و الحضارية المختلفة .[3]

التي بدأت تجتاح كيانه بعد الاستقلال ، وبالذات بعد كانت الساحة الوطنية تشهد تغيرات بعد أن بدا المجتمع الجزائري يتشكل من فئات مختلفة.

فإذن فالحديث عن نشأة الرواية الجزائرية يطول فالذي يهم هو الرواية الجزائرية المعاصرة فقد حاولت – والى وقت القريب –إن تقدم وعي الطبقة المثقفة بالواقع كما حاولت أيضا أن تعطي تصور للعلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع .فالرواية ليست تصويرا للواقع المعيشي ، وإنما هي عالم متخيل يخلقه الروائي لأنه لا يقدم الحقيقة التي نطرحها فهذه الحقيقة التي تقوم على أزمنة الفنية يلعب فيها الخيال دوره البارز ،وهكذا يكمن دور الروائي في تقديم رؤيته لهذا الواقع .[1]

"و أحلام مستغانمي" روائية جزائرية استطاعت أن تفرض مكانتها في فضاء الأدب ،كما تنسي لها امتلاك كل الألقاب المشجعة ، وذلك من خلال روايتها " ذاكرة الجسد" التي كانت محط إعجاب من قبل القراء ليس في الجزائر فحسب

بل خارجها أيضا، وحصدت العديد من النجاحات . حيث جاء على لسان "أحلام مستغانمي " : إن إطلاق أختي السيدة "خالد تومي " اسم صاحبة الجلالة علي في حفل تكريمي ، إنما هو كرم منها وتكريم للكتاب الذي كنا في عرسه .

و يجدر بنا على هذا الأساس أن نقف وقفة قصيرة عند حياة هذه الروائية ،لنلم بالجوانب التعليمية في حياتها ،و الجوانب العملية التي أثرت في المكتبة الجزائرية خاصة و العربية عامة . [2]

"أحلام مستغانمي" جزائرية ولدت عام 1953 في تونس . شاعرة وباحثة ، وروائية . نشأت في تونس ، و أقامت عدة سنوات في فرنسا ثم أقامت في لبنان مسقط رأس زوجها ، فمستغانمي بدأت كشاعرة بدوا نين :" على مرفأ الأيام " 1972 و "الكتابة في

[1] أبو قاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث –دار رائد الكتاب الجزائر (ط3)2006ص62
2المرجع نفسه:ص70

لحظة عري "سنة .1976

ولها دراسة بعنوان : "المرأة في الأدب الجزائري المعاصر " سنة1981 ثم ما لبث إن تحولت إلى فن الرواية ، فأصدرت روايتين على التوالي هما :

"ذاكرة الجسد " سنة 1993 و" فوضى الحواس " سنة 1998.

ومع الانتقال "أحلام مستغانمي " إلى العالم الروائي بدأت شحنة الشعر تتناقص في الأعمال الموالية ،تاركة للسرد المرجعي النصيب الأوفر ، مما يعني إن قصور في لغة أحلام مستغانمي الروائية أرغمها على وضع الكتابة اقرب إلى الشعر ،فلما استقامت لها لغة السرد بدأت تهجر لغة الشعر ،وان درجة قليلة .وهو قصورا في لغة أحلام مستغانمي الروائية العربية من نوعية خاصة وغير مسبوقة في الفن الروائي ، شهد له الشعراء و النقاد و الجمهور بالنجاح والتوفيق [1].

وارتأينا أن تكون رواية" ذاكرة الجسد" نموذج في دراستنا .

[1]سمر روحي الفيصل : معجم الروائيين العرب، ط1،ص22

الفصل الأول:

مفاهيم حول بنية الشخصية و المكان

1 – قراءة في مصطلح البنية

2- ماهية الشخصية

3- أنواع الشخصية

4- أهمية المكان

قراءة في مصطلح البنية:

يعد تحديد المفاهيم مدخلا أساسيا لكل دراسة علمية، ودراستنا هذه لا تستقيم إلا بتحديد المصطلح الأساسي التي تقوم عليه حيث: إن الكلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع، أو كل مؤلف من عناصر متماسكة، يتوقف كل منهما على ما عداه، ويتحدد الوحدة المادية للشيء فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله، أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي القانون الذي يفسر كل شيء، و معقوليته.[1]

فهي بناء نظري لأشياء ، يسمح بشرح علاقاتها الداخلية، وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات ... وأي عنصر من عناصرها ،لا يمكن فهمه إلا في ايطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق، فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية، ويهيئه بناءه، وطريقته من ناحية أخرى، ولا يكون هذا البناء إلا بتحقيق الترابط و التكامل بين عناصره...

لفهم معنى الكلمة لابد من رجوع إلى المعاجم فقد أورد" ابن منظور" في معجمه" لسان العرب" أن: ألب ناء و المبنى و جمع أبنية، و أبنيات جمع الجمع، واستعمل أبو الحنيفة البناء في السفن فقال: يصف لوحا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن، فالبناء مدبر البنيان و صانعه.

كما نجد تعريف للبناء: هو مجموعة القوانين التي تحكم سلوك النظام و مكوناته إذ يمكن أن تحل احدهما الأخرى.[2]

تباينت التعريف حول البنية نجد أنها :الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة ما، اي أنها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة، فيما بينها حيث تكون بتحديد هذا العنصر وذلك بعلاقة مجموعة من العناصر.[3]

فالبنية عند (جان بياجيه) بأنه: نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا قائما،

---

[1] أحمد مرشد : البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات و النشر , بيروت لبنان ص1 2005 ص19

[2] ابن منظور: لسان العرب ,دار صادر بيروت ط4 ,مجلد الأول ,2005, ص 160

[3] عبد الفتاح المصري :البنيوية، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العربي ، العدد 198

ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها دون أن يكون من شان هذه التحولات إن تخرج عند حدود ذلك النسق، ا وان تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه.[1]

وفي الأخير يمكن القول انه: انطلاقا من مفهوم البنية ، نهضت هذه المقاربة النقدية مؤسسة منهجيا على مبدأ التدرج في الانتقال من الجزء إلى الكل، وذلك وفق ثنائية (التفريغ و التركيب)، التفريغ يتم من خلال النظر في كل عنصر من العناصر المكونة للبنية، حيث تؤدي دراسة كل عنصر إلى البحث في نظامه الداخلي.

بادراك العلاقات الخفية التي تتحقق و بهذا النظر تتم معرفة وظائف هذا العنصر، و إدراك الترابط بينه، وبين بقية عناصر البنية. إما التركيب ، فيتم من خلال النظر في مدى الانتظام الكامن بين العناصر التي تتآزر لتشكيل البنية .[2]

و خلاصة القول أن البنية هي الحالة التي تبدو فيها مكونات المختلفة لأية مجموعة محسوسة و مجردة منتظمة فيها بينها مترابطة و متكاملة، حيث لا تتحدد لها معنى في ذاتها إلا بحسب المجموعة التي تنظمها .

2-ماهية الشخصية:

أن الشخصية تعمل كمحرك أساسي للعمل الفني، فهي قطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي ، فاهم أداة يستخدمها الروائي لتصوير هذه الحوادث هي اختياره للشخصيات . حيث تلعب الشخصية دورا رئيسيا و مهما لتجسيد فكرة الروائي وهي من غير شك عنصر مؤتمر في تسيير أحداث العمل الروائي ، إذ من خلال تلك العلاقات الحية التي تربط كل شخصيات بالأخريات ، إنما يستطيع الكاتب مسك زمام عمله و تطوير الحدث من نقطة البداية حتى لحظة التنوير في العمل الروائي.[3]

---

[1] المرجع نفسه ص 96

[2] نصر الله: البنية و الدلالة في الرواية ص 19

[3] -صالح مأمون: الشخصية بناؤها- تكوينها -أنماطها- اضطراباتها ص 60

فان الكثير من النقاد العرب : يخلطون بين الشخص و الشخصية و لذلك تراهم يقولون " الأشخاص" طورا أخر كان احدهما مرادف لأخر .

فهناك تباين في استعمال المصطلحين عند النقاد و الأدباء العرب فالقضية أكثر وضوحا عند الغربيين فهم يميزون بسهولة بين (الشخص-و الشخصية).و بين(شخص –و الأشخاص).

أما كلمة أصل الشخصية فهي تعني الكلمة القناع الذي كان يلبسه الممثل حيث يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس ، فيما يتعلق بما يريد أن يقوله أو يفعله.[1]

كما نجد تعريف أخر للشخصية على أنها: تميز الشخص عن غيره ،مما يقال معه فلان لشخصية له، أي ليس له ما يميزه من صفات الخاصة.

لفهم معنى الشخصية لابد من البحث عن أصل المعاجم ابن المنظور"في لسان العرب" : فقد جاء شخص الشخصيات ، جماعة شخص الإنسان و غيره مذكر و الجمع أشخاص و شخوص وشخا ص .

وعلى هذا الأساس : تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في وظائف المختلفة التي تقوم بها على نسرح الحياة.[2]

فالشخصية موضوع يكاد ينفذ إلى كل العلوم و ميادينها ، و نعني ذلك طبعا العلوم الإنسانية ، وتمثل المحور التي تدور حوله دراستها و بحوثها، بهدف الكشف عن فاعلية الفرد فالشخصية من اشد المعاني علم النفس تعقيدا و تركيبا ، و ذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية والخلقية في تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين. [3]

هذا بالنسبة للشخصية في علم النفس ، أما الشخصية في علم الاجتماع فهي:

---

[1]عبد الملك مرتاض : تحليل خطاب السردي ديوان مطبوعات الجامعية – بن عكنون . الجزائر . (د.ط.3.) ص 125

2سعد رياض: – الشخصية أنواعها امراضها وفن التعامل معها ص 11

[3]سعد رياض: المرجع نفسه ص 12

مجموعة من صفات الجسدية و النفسية –الموروثة و المكتسبة –و العادات التقاليد و القيم و العواطف ، المتفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل مع الحياة.

و هذا ما ذهب إليه" مورتن برنس" حيث ينظر إلى الشخصية من حيث اجتماع لعدد من العناصر أو العدد من مكونات الأساسية.

ونأخذ التعريفات التي تمر بها أكثر من اتجاه حيث يرى " باودن" إن الشخصية هي تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التكيف بينه وبين بيئته,إما " ألبرت"فيقول :الشخصية هي التنظيم الديناميكي في نفس الفرد لتلك المنظومة الجسمية النفسية التي تحدد أشكال التكيف الخاصة لديه مع البيئة. فيقول إن تلك الشخصية الصيغة التي يتطور إليها الشخص ليضمن ، بقاءه وسيادته ضمن إطار وجوده.[1]

نظرا لما للشخصية من أهمية في المجتمع ،فقد عني العلماء الاجتماع عناية كبرى بها،فالمجتمع لا يمكن إن تقوم إلا بعلاقات المتبادلة بين أفراده.

لهذا كان اهتمام علماء الاجتماع بالشخصية اهتما ما قائما على أساس العلاقات الخارجية ولاجتماعية التي تعمل على نمو الشخصية.

قد عرف(بيسا نز) الشخصية : على أنها تنظيم يقوم على عادات الشخص وسماته و تنبثق من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية.[2]

أما(جرين) فالشخصية عنده : ليست مجرد قيم و سمات بل تتضمن صفة هامة بها، وهي التنظيم الاجتماعي الذي بدونه قد تصبح عاملا معوقا في النمو ، ولانتماء إلى جماعات متعددة.

وقد تباينت الآراء حول مكانة الشخصية في العمل الفني: ولهذا تعد الشخصية الروائية احد المقاييس الأساسية التي يعتمد عليها لاعتراف بكاتب الرواية، انه الروائي الحقيقي.

أما (تودر وف): بين أن الشخصية لعبت دورا أساسية في الأدب الغربي الكلاسيك.

---

[1] عبد المنعم ميلادي :الشخصية وسماتها ص 25

[2] احمد مرشد : البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ص 33

إما" فيليب هامون" فيذهب إلى حد الإعلانان مفهوم الشخصية ليست مفهوما أدبيا محضا، وإنما مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص .[2]

ويمكننا
إعطاء تعريف أخر للشخصية في العمل الفني فهي : الشخص المتخيل الذي يقوم بدور في تطور الحدث القصصي. فالبطل في القصة هو ذلك العنصر الذي تستند إليه المغامرة التي يتم سرد أحداثها.([1]3)

في الأخير يمكن القول إن الشخصية عنصر فعال في تحريك الحدث الروائي.

فالشخصية في الرواية هي التي تتشكل بتفاعلها ملامح الرواية ، و تتكون بها أحداث، لذا فعلى الروائي أن ينتقي شخوص روايته بحكمة بحيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان المناسب.

3- أنواع الشخصيات:

لقد جرت دراسة متنوعة حول ماهية الشخصية و دورها في العمل الفني،حيث تعد إحدى مكونات الحكاية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل عنصر الفعال الذي ينجز الأفعال- أو يتقبلها وقوعها- التي تمتد، وتترابط في مسار الحكاية،من اجل أن تقوم الشخصية بإملاء اللحظة المركزية المسندة إليها،

تأليفا ،وتفهم الواقع، وتمتلئ بروح الحياة، يعمل الروائي على بناتها بناء متميزا، محاولا أن يجسد عبرها اكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الاجتماعية ،ولذلك يمكن القول: أن الشخصية الروائية يمكن أن كون مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية ، والتاريخية التي تعيشها ، وقد تعبر عنها .[2]

حيث يمكن تقسيم الشخصيات من حيث دور الذي تقوم به:

أن تكون إما رئيسية (الأبطال أو المنافسون) إما الثانوية تشمل على وظيفة عرضية.

[1]حسان بحراوي : بنية الشكل الروائي ص 213
2المرجع نفسه ص 215

فالشخصية الرئيسية : هي التي تتواجد في متن الروائي ، وتبرز مجموع الشخصيات الرئيسية شخصية مركزية تقود بطولة الرواية.

أما الشخصية الثانوية : فهي كعامل المساعد في تفاعل الكيميائي يأتي بها الروائي لربط الأحداث أو إكمالها [1]

حيث نجد كيفية تمييز بين الشخصية الرئيسية و الشخصية الثانوية وهذا ما ذهب إليه عبد المالك مرتا ض حيث قال:الحق أننا لا نضطر في العادة إلى الاحتكام

إلى الإحصاء من اجل معرفة الشخصية المركزية من غيرها، إنما إحصاء

يؤكد ملاحظتنا كما بظاهرتنا بدقة ترتيب الشخصيات داخل عمل السردي ما،وهذا إجراء منهجي ،إلى جدته في عالم التحليل الروائي ، مثمر حتما، وإذا كنا نفتقر في المألوف العادة إلى إحصاء للحكم بمركزية الشخصية من أول قراءة النص السردي .

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن الشخصية إذ كانت لها أول حضور في العمل القصصي إلى أخره ، فهذا لا يمكن إن نتخذه للحكم بشخصية رئيسية ، بل يتحدد تبعا لأهميتها للعمل في النص الروائي فهي تمثل المركز الذي يدور فيه العمل الفني.

ومن بين ذلك كما يوجد شخصيات أخرى شخصية معقدة و شخصية مسطحة

فخصص فور ستر في كتابه المتحفي يدرس الفرق بين الشخصية المعقدة متعددة الأبعاد والشخصية المسطحة تكون في الغالب منمذجة .

من زاوية أخرى يرى " مشال زيرا فا": بان الشخصيات العميقة هي تلك التي تشكل عالما شاملا و معقدا تنمو داخله القصة و تكون في معظم الأحيان ذات مظاهر متناقضة ,إما شخصيات السطحية فتقتصر على سمات قارة محددة، وهذا لا يمنعها من القيام بادوار حاسمة في بعض الأحيان.

فلدراسة الشخصيات في العمل الروائي يتم النظر إليها من خلال: أبعاد ثلاثة البعد الجسمي و والبعد النفسي و البعد الاجتماعي ، ولعل تقسيما كهذا لمكونات الشخصية

[1] السلامة محمد علي : الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي . ص 50

الروائية يواجه بعض النقد ، ولاسيما إن العناية توجهت إلى بنية الشخصية من الداخل ، و اهتمام بعالمها الداخلي .[1]

فكل بعد من هذه الأبعاد الجسمية و النفسية و الاجتماعية تساهم في رسم صورة شبه ناضجة عن الشخصية الروائية وهذا ما ذهب إليه جان ايفاتاديه

بقوله :إن العناية بمظهر الجسدي لم يعد إلا سقط متاع متروك في خزانة التاريخ ، ويعين هذا الرأي بتشكيل عالم الشخصية النفسي الذي يمكن من خلاله تلمس كل ملامح الشخصية الأخرى.[1]

فكل هذه الأبعاد و أنواع الشخصيات تساعد على تبين ملامحها في العمل الروائي.

4- مفهوم المكان:

يلعب المكان دور مهم في بناء الفني للرواية ،فوصف محيط الحوادث وصفا دقيقا يساهم بشكل أو بأخر في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية ، وقبل الحديث عن أهمية المكان لابد أن نقف قليلا حول مفاهيم المكان.

يعتبر المكان الوجه الأول للكون ، هو محور الحياة الذي تحيى منه الكائنات ، و تتموضع فيه الأشياء ، وقد يلعب المكان دورا مهما في تحديد نسق الحياة الذي تعيش فيه الكائنات و غيرها .

فمكان في الحقيقة هو البيئة التي يعيش فيها الإنسان ، ولاشك الإنسان هو وليد البيئة فلمكان هو قرين الحياة الأساسي بل هو مادتها ، فهو يقترح الفعل ويسمح به .

أما المكان في الأدب : ليس مجالا هندسيا تضبط حدوده ، أبعاد و قياسات خاضعة ، لحسابات ، دقيقة ويتشكل في تجربة أدبية ، انطلاقا و استجابة لما عاشه الأديب.[2]

وهناك من يرى أن المكان هو احد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث

و يأخذ المكان في العمل الفني تعريفات متباينة فمثلا الناقدة " سامية اسعد" مفهوم المكان

1حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي : ص215

[2]الفن الروائي عند أحلام مستغانمي لشهرزاد حرزالله ص89

عندها : يتخذ أهمية خاصة في قصة القصيرة ، لان هذه القصة تعتمد على التركيز في كل شيء لا سيما وصف مسرح الحدث أو الأحداث .

عرف الدكتور " جميل صليبا" المكان قائلا : المكان الموضع وجمع أمكنة وهو محل المحدد .

سوف نفرض بعض المفاهيم التي تحدد معنى المكان و الفضاء ، فالمكان عن اللغويين هو الموضع ، إما الفضاء : يعني المكان الواسع من الأرض إما في الاصطلاح : الحيز مكاني التي تتمظهر فيه الشخصيات ، والأشياء متلبسة بأحداث.[1]

فمن خلال مايتبين لنا لاختلاف بين المكان و الفضاء يكمن في أن : الأول محدد يتركز فيه مكان وقوع الحدث و الأخر أكثر اتساعا ويعبر عن الفراغ المتسع التي تكتشف فيه الرواية .

فلفضاء في العمل الفني : يشمل العلاقات القائمة بين الأماكن التي اندرجت ، في رحابه العلاقات بين الحوادث التي تجري فيها.[2]

ففضاء دور فعال في تنمية الأحداث الروائية: ففضاء الروائي هو الذي يسمح بادراك دلالة شاملة للعمل في كليته .

فهو يسمح بإعطاء نظرة شاملة على مضمون العمل الفني ثم ان الفضاء في الرواية ليس ، في العمق سوى مجموعة من علاقات الموجودة،بين الأماكن و الوسط الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات.[3]

إذن فهذا في ما يخص الفضاء الروائي أما بالنسبة للمكان الروائي : فهو ليس مجرد وسط جغرافي، أو حيز هندسي كما تصوره الهندسة (الطول ، العرض، الارتفاع).

فتجانس الأمكنة الموجودة في الرواية يساعد في بلورة الفضاء الروائي : فالمكان بهذا معنى هو مكون الفضاء ومادمت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة

[1] بناء "فضاء مكان" في القصة العربية القصيرة إسماعيل محمد السيد
[2] لمكان في الرواية العربية دار النشر ص275
[3] المرجع نفسه ص300

ومتفاوتة ، فان فضاء في الرواية هو الذي يلف جميعا ، انه العلم الواسع الذي يمل الأحداث الروائية.فالمقهى أو منزل كل واحد منها يعتبر مكانا محددا ولكن إذا كانت الرواية تشتمل هذه الأشياء .

و على هذا الأساس فان المكان هو مجرد مظهر جزئي من مظاهر اتساع الفضاء الروائي و هيمنته على مسرح الأحداث الروائية .

وفي الأخير يمكن القول انه مهما تعددت الآراء في تحديد مدلول المكان والفضاء فسيضل مفهوم المكان موضعا كان أو سطحا، أو مقاما أو بعدا

وخلاصة القول انه مهما تعددت مصطلحات المكان ،و تباينت مدلولاتها يبقى عنصر من عناصر السرد المهمة. [1]

5- أهمية المكان :

إن فاعلية المكان في العمل الفني، لا تختلف عن فاعلية الزمان والشخوص حيث يحتل المكان أهمية ، خاصة في تشكيل العالم الروائي ، ورسوم وأبعاده ، ذلك إن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات ،وتنكشف من خلالها بعدها النفسي والاجتماعي ، انه يسهم في وسمها بمظاهر الجسدية ، ولباسها و سلوكها وعلاقتها بسواها،فما أكثر أحيانا التي يتمكن فيها إلا يطار البيئي ،

-المكان- من تحديد الهوية المنتسب إليه .[2]

فالمكان يساهم بشكل كبير في تحديد هوية الإنسان ثم إن تلاعب بصورة مكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود، فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجد فيه . فلمكان بدوره يؤطر الأحداث .

حيث يتجاوز المكان– أحيانا – كونه مجرد إطار الأحداث من علاقته بالإنسان إلى أبعاد الإيحائية فلمكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض ،

[1] جمالية المكان: غاستون باشلار ط5ص61

[2] أحمد زنيبر: المكان في العمل الفني ص412

وهو الذي يسم الأشخاص و الأحداث الروائية.

وتتجلى أكثر فاعلية المكان عندما يحوله الروائي أداة التعبير عن موقف الشخصية الروائية في العالم ، فهو بهذه الأهمية يجسد حقيقة الملموسة فيمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية ، ولتلاحق الأحداث و الحوافز ، أي انه سيتحول في النهاية إلى مكان روائي جوهري ، وقد يكون في بعض النصوص الهدف من إبداع النص الروائي ، أي ممثل لرؤية الروائي.

وبهذا بمعنى يتحول المكان إلى بعد الجمالي من أبعاد النص السردي لما يمنحه من إمكانية الغوص في البنية الخفية ، في أحشاء النص وأجواءه ورصد تفاعلاته و تنقاضته .

وهناك من يرى أن المكان هوية العمل الأدبي الذي افتقد المكانية فربما كان المكان أهم المظاهر الجمالية في الرواية[1]

فمكان لمحمود درويش هو: الأرض والتاريخ . من هنا نستشف الفاعلية الحقيقة له حيث : كان المكان في مسيرة .

فلمكان الفني يخاطب خبرة القارئ ويمكنه من استخدام طاقته المعرفية ،من زاوية أخرى فهندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم .[2]

أي يكون لها دور في تشكيل البناء الروائي : فلبيئة الموصوف تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بأحداث ، وتدفع بها إلى الفعل ، حتى انه يمكن القول بان وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية .

ومن وجهة نظر أخرى فالروائي أثناء بناءه العمل الفني سيعمل، على أن يكون بناؤه منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته وان لا يتضمن أية مفارقة ، وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية و المكان الذي يعيش فيه ، أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي

[1] المكان في العمل الفني ص14

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ص31

إن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل و قد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها .

من زاوية أخرى: فالمكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيا ت ووجهات النظر تتضمن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث

فمكان يكون منظما بنفس الدقة بها العناصر الأخرى في رواية ، فهو يؤثر ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف .فتغيير المكان الروائي يؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه.[1]

وفي الأخير يمكن القول إن الفضاء هو : إحدى العلامات المميزة للكتابة الروائية الجديدة ، أية كتابة روائية تريد نفسها إن تكون جديدة.

المكان يساهم بشكل أو بأخر في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية.

[1] المرجع نفسه ص33

الفصل الثاني:

دراسة شخصيات الرواية:

الشخصيات الرئيسية

خالد: البعد الجسمي و النفسي

البعد الاجتماعي

حياة: البعد الجسمي

البعد النفسي

البعد الاجتماعي

الشخصيات الثانوية

الشخصيات الهامشية

الشخصيات العارضية

دراسة الشخصيات :

إن الشخصية هي العمود الفقري الذي يرتكز عليه العمل الفني فهي تجسد فكره و تؤثر في سير الأحداث، فالروائي يلج في أعماق الشخصية ويحلل سلوكها ويقدمها لنا من جميع الأبعاد الجسمية و النفسية ،حيث يصور عالمها الداخلي و الخارجي، وعلاقتها الاجتماعية محاولا بذلك ربط الأحداث حتى يتمكن المتلقي من رسم الصورة شبه ناضجة حول تلك الشخصية.

وشخصيات رواية ذاكرة الجسد "لأحلام مستغانمي" فيها العمق و الرمز الشيء الكثير «إذ تقوم الرواية على عدد قليل منها: السارد(خالد) وحبيبته (حياة) وصديقه (زياد) وقائده(سي الطاهر عبد المولى) وأخيه (حسان)، وبعض الشخصيات التي تحضر مرة أو مرتين في رواية مثل:(سي شريف) عم(حياة) و ابنته، والرجل الذي تزوجته(حياة) و (سي مصطفي) صديق(سي شريف).[1]

كما نجد بعض الشخصيات الثانوية منها:"ناصر"شقيق"حياة"و كاترين" عشيقة خالد وشخصيات هامشية" كعتيقة وزوجة"حسان" و أخرى عارضيه كوالد "خالد" ووالدته ووالدة"حياة " وجدتها و بعض رفاق "خالد" في النضال"ككاتب ياسين" و " إسماعيل شعلال" و عبد الكريم بن وطاف"و"بلال حسين"

وسنعرض بالتفصيل لكل هؤلاء الشخصيات.

1 _ الشخصيات الرئيسية:

" **خالد**" ليس مجرد شخصية أساسية و محورية فحسب بل هو أيضا البطل و السارد في وقت نفسه ، يروي لنا مجارى من أحداث تخصه و تدور حوله،"خالد" شخصية يكتنفها الحزن، حيث أن ذاكرته مشتتة بين الماضي الدفين و الحاضر المرير.
بين ماضي يستذكره كلما نظر إلى ذراعه المبتورة التي يرى فيها أيامه التي قضاها مع " سي طاهر" ورفاق الكفاح ضد المستعمر، وبين حاضر وما فيه من جروح لم تندمل بعد

[1] شهرزاد حرز الله :الفن الروائي لأحلام مستغانمي ص203

الخيبات كما تتوالي الأيام، فكانت ذاكرته إعصار يدمر طريقه حيث توالت عليه النكبات و كل ما جميل ويخلف وراءه خرابا مخيفا و موحشا.

فقد سرق منه الموت اعز الأشخاص، ففي الماضي ماتت أمه التي تركته يتيما ثم استشهاد"سي طاهر" الذي جاهد معه، ثم تحولت حياته عن مسارها بسبب بترديه.

إما الحاضر فقد شهد فيه هو الأخر أحداثا لأتقل مرارة وقسوة عن الماضي، فقد استشهد صديقه الفلسطيني "زياد" الذي اغتاله العدو ثم جاءته نكسة أخرى وخيمة العمر، لم يكن للموت يد فيها، حيث كانت"حياة"سبب تلك الوخيمة تلك المرأة التي أحبها حد الجنون، لكنها كانت ملك الرجل أخر، "فخالد" كان بنسبة لها ذاكرة قديمة التي تحمل في طياتها شوق و حنين لوالدها التي لم تره سوى مرات قليلة في حياتها وهي طفلة صغيرة، ثم جاءته نكسة أخرى بمقتل أخيه "حسان" بيد جزائرية.

"فخالد" شخصية مفعمة بالحب الصادق للوطن، الذي ضحى من اجله وأهداه ذراعه ليسرى عربونا لحبه له في معركة ضد العدو.

كما انه تعلق في مدينة عشقها بصدق وكانت تعني له الكثير تلك المدينة التي ولد فيها، وحبي فيها على ثراه، وكبر حضنها، فأبدع رسم جسورها مبتور الذراع فكانت لوحته(حنين) تجسيدا لجسورها، إلا وهي جسور قسنطينة.[1]

" كما انه يمثل المعاناة على جميع المستويات و الأصعدة السياسية ، والاجتماعية، والنفسية،والتاريخية، فهي تتلك الشخصية تتميز بالثراء والتجدر إذ أنها الشخصية التي احتوت_وعلى الأقل_ قد تعرفت على الأنا\ الوطن المنفي\ التي مارست الثورة و عاشت الفن، وكلاهما تمرد على أشكال الحياة الروتينية، كما قلنا أنها متجردة، حيث أنها تمتلك الماضي إلى جانب الحاضر المعيشي، أنها شخصية المجاهد في حرب تحريرية الجزائرية فهي ليست شخصية لقيطة كما عودتنا معظم الروايات على ذلك بل إن تاريخها معروف للجميع."

[1] المرجع نفسه :ص204

البعد الجسماني و النفسي:

"فخالد" الذي بلغ عقده الخامس أهدى لوطنه جزء من جسده وهو ذراعه ليسرى يقول خالد: " رسمتها منذ عشرين سنة ، وكان مر بتر ذراعي ليسرى اقل من الشهر"[1] نجد إشارة واحدة في النص تشير ملاحمه الفيزيولوجية جاءت على لسان خالد وهو يستعيد قول حياة فيك شيء من زروبا،شيء من قامته، من سمرته وشعره الفوضوي المنسق، وربما كنت فقط أكثر وسامة منه " أجبتك يمكن أن تضيفي كذلك إنني في سنه وفي جنونه وتطرفه، وان في أعماقي شيئا من وحدته- من حزنه ومن انتصاره الذي تحول إلى هزائم.[2]"

شخصية خالد استرجعيه حيث إن (هناك شيء ما استفز الماضي كله ليعود وحده إلى سطح حياة "خالد" ويطفو بتفاصيله ممتزجا بحاضر، الحاضر في الحقيقة حالة استرجاع ليس أكثر، و الماضي هو كل ما قيل في رواية) [3]

كما أراد إن يربط ر كتابته بتاريخ يكون ذكرى أخرى أحب دائما أن ترتبط الأشياء الهامة في حياتي بتاريخ ما(...) يك

حيث اختار تاريخ أول نوفمبر ليكون طلقات لكتابة ذاكرته، فهذا التاريخ

يذكره بالماضي وبالشهداء الذين ضحوا من اجل الوطن ومنهم (سي طاهر)

كما أراد إن يربط ر كتابته بتاريخ يكون ذكرى أخرى أحب دائما أن ترتبط الأشياء الهامة حيث في حياتي بتاريخ ما (...) يكون غمزة لذاكرة اخرى .[4]

اختار تاريخ أول نوفمبر ليكون أول طلقات لكتابة ذاكرته، فهذا التاريخ يذكره بالماضي وبالشهداء الذين ضحوا من اجل الوطن ومنهم (سي طاهر)[5]

---

[1]أحلام مستغانمي :ذاكرة الجسد دار الآداب للنشر و التوزيع بيروت –لبنان ط23،2008ص59 .
2شهرزاد حرز الله: الفن الروائي عند أحلام مستغانمي ص217 .
3احلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ص23
4المرجع نفسه : ص24
5المرجع نفسه: ص25

خالد الشخصية المهيمنة من بداية الرواية إلى نهايتها ويؤدي دور الممثل السارد في الوقت نفسه لكي يتجاوز جروح الذاكرة التي لا تندمل، يحاول تجاوز الذاكرة إلى النسيان الماضي ونسيان أحلام فتكون الذاكرة حافزا من حوافز الإرسال التي تدعم رغبة خالد في الكتابة التي تطفئ لذاكرة وتقتل الأخر.

"خالد" أراد يكتب قصته لتشفى ذاكرته من كل ما مر به، وبالتحديد ليشفى نهائيا من حب "" التي لن تصبح ملكه أبدا بعد زواجها.

فعندما أراد الكتابة اعترته حالة من لخوف والتوتر حيث يقول خالد: وهاهي الكلمات التي حرمت منها عارية كما ألردتها، موجعة كما أردتها، فلم رعشة حياة الخوف تشل يدي وتمنعني من الكتابة.[1]

فهو المتوتر الذي ليجد أول الكلمات التي يكتبها ويبدأ بها ، وتارة أخرى تهيج الكلمات وتتدفق في فكرة فيصبها فوق أوراق بيضاء، أعدها لكتابة الذاكرة

لقد زاد ارتباك وتوتر "خالد" عندما رأى صورة "حياة" في مجلة فانقضت ذلك المارد النائم في ذاكرته الأليمة " يومها تسمر نظري أمام ذلك الإطار الذي كان يحتويك، وعبثا كنت أفك رمز كلامك، كنت أقراك مرتبكا متعلعثا، على عجل"[2]

" فكيف لا ارتبك وانأ أقرئك ، وكيف لا تعود تلك الرعشة المكهربة لتسري في جسدي وتزيد من خفقان قلبي، وكأنني كنت أمامك ولست أمام صورة لك"[3]

شخصية "خالد" مترددة : هذا التردد الذي اعتراه لزمن طويل واستمر، حان أن تكتب ... أو تصمت إلى الأبد أيها الرجل، فما أعجب ما يحدث هذه الأيام، وفجأة يسم البرد الوقف، ويزحف ليل قسنطينة نحوي من نافذة الوحشة، فأعيد القلم غطاءه، وانزلق بدوري تحت غطاء الوحدة" وقد يكون احد أسباب التردد قائما من التناقض الكامن داخل كل شيء فينا [4]

[1]أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ص10
2المرجع نفسه:ص15
3المرجع نفسه: ص16
4شهرزاد حرز الله: الفن الروائي عند أحلام مستغانمي

وحولنا، وعالم الرواية، ينهض من أعماق

التناقض القائم بين مجموع كلي ثابت، وتاريخ متغير(...) وقد تحول في مفهوم البطل إلى كيان إشكالية يحمل في طياته عالمين متناقضين، عالم القيم الإنسانية المثالية الثابتة وعالم الواقع التاريخي المتغير."

حيث أن" خالد " تذوق المعاناة منذ شبابه، الذي كان يرى فيه الألم والتعطش للحنان واكتشف في مناسبة نفسها، أنني ربما كنيت الوحيد الذي لم يترك خلفه سوى قبر طري لام ماتت قهرا، وأخ فريد يصغرني بسنوات، وأب مشغول، بمطالب عروسه الصغيرة.

حيث أن" خالد " تذوق المعاناة منذ شبابه، الذي كان يرى فيه الألم والتعطش للحنان واكتشف في مناسبة نفسها، أنني ربما كنيت الوحيد الذي لم يترك خلفه سوى قبر طري لام ماتت قهرا، وأخ فريد يصغرني بسنوات، وأب مشغول، بمطالب عروسه الصغيرة.

حيث كان المثل الشعبي على أن الذي مات أبوه لم يتم... وحده الذي ماتت أمه ييتم. وكنت يتيم، وكنت أعي ذلك بعمق في كل لحظة فا لجوع إلى الحنان، شعور مخيف، يظل ينحر فيك من الداخل ويلازمك حتى يأتي عليك بطريقة أو أخرى[1]

فهو تذوق مرارة اليتم، فارا دان يهرب من ذلك الإحساس المدمر إلى فضاء يحتضنه ويعطيه حنان أمه، فالتحق بالجبهة ليجد الوطن قد فتح ذراعيه ليحتضنه ويعطيه الحنان ولدفئ الذي مات بموت أمه لكنه أحس بيتم لكن هذه مرة يتم أخر بعد ما فقد ذراعه ليسرى في معركة العدو وهو شيء الذي سبب له معاناة نفسية حادة يقول "خالد" كنت اشعر لسبب غامض، أنني أصبحت يتيما مرت أخرى .[2]

كانت دمعتان قد تجمدتا في عيني، كنت انزف، وكان الم ذراعي ينتقل تدريجيا إلى من

[1]أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص27
2المرجع نفسه :ص36
3المرجع نفسه ص147

جسدي كله، ويستقر في حلقي غصة، الخيبة والألم ...و الخوف من المجهول. [1]

كان إحباطه نفسي كبير وسبب ذلك انه لن يعود إلى جبهة من جهة من جهة أخرى أن إحدى ذراعيه أصبحت يتيمة، وهذا ما اجعله يخاف من مجهول ومن المستقبل لكنه تجاوز مرة أخرى تلك نكسة بالرسم الذي نصحه به طبيب بذلك.

بعد الاستقلال وجد في وطنه الغربة المريرة، فاختار إن يغترب في بلاد عدوه الذي حاربه في الماضي ليحتويه الآن، وذلك بعد خلاف سلطة في جزائر فلم يكن يطيق رداءة في كل شيء.

لقد كنت بعد الاستقلال اهرب من مناصب السياسية التي عرضت علي، والتي كان الجميع يلهثون للوصول إليها.

فلم يرد أن يؤجر على جهاده وتضحيته في سبيل وطنه، فهو الناقم على الذين باعوا وطنهم من اجل الجاه وسلطة.

فيتمه وجوعه جعله يقيم علاقة غير شرعية مع امرأة فرنسية اسمها "كاترين"

"خالد" عندما رأى"حياة" للمرة الثانية- مرة وهي صغيرة عندما أوصاه " سي طاهر" أن يمنحها اسمه وقبلة منه طاهرة بريئة تحمل في طياتها حنانة الأبوة- أما المرة الثانية التي رأى فيها" حياة" كانت معرض الرسم الذي أقامه في فرنسا قد كبرت وأصبحت شابة، لكن ذلك اللقاء الثاني فتح عللا قلبه عواصف حبها لكنها خلفت وراءها دمارا لحياته العاطفية وبصمت على قلبه جرحا لا يشفى .

فقد تعد شعوره اتجاهاتها، فكان يرى فيها الابنة الصغيرة، وتارة يرى فيها أمه، وتارة أخرى يرى فيها قسنطينة المدينة التي عشقها بجنون. يقول " خالد": كنت اشهد تحولك تدريجي إلى مدينة تسكنني منذ الأزل كنت اشهد تغيرك المفاجئ، وأنت تأخذين يوما بعد يوم ملامح قسنطينة، تلبسين تضاريسها، تسكنين كهوفها وذاكرتها ومغارتها السرية،

[1] المرجع نفسه ص147

تزورين أولياءها، تتعطرين ببخورها، ترتدين غندورة عنابي من القطيفة، في لون "إما")تمشين وتعودين على جسورها

فكلما زادت لقاءاتهما زاد غوصه في بحر حبها الذي كان يغرق فيه يوما بعد يوم، لكن""خالد" الذي عاش ماضيه في نكسة لازال شبح تلك نكسات و خيبات يلاحقه فقد " حياة" التي أحبها وعاد إلى شبابه معها رغم انه كان في الخمسين من عمره ، فكانت اكبر خسارة في حياته.فكانت حياته مأساة على جميع الأصعدة.

وإذا ما عدنا إلى اسم البطل"خالد نجد إن كتابة اختارت هذا الاسم بحيث يتناسب مع شخصية"خالد" ولو بقدر قليل.

فخالد هو مجاهد ومناضل المفعم بحب الصادق لوطنه أبان الثورة ، وكان ذراعه المبتور عربون محبه له،وحتى بعد استقلال بقي مخلص لوطنه، حيث رفض أن يؤجر على جهاده، كما رفض العديد من المناصب السياسية التي عرضت عليه، وحتى عندما كان مدير النشر قرر أن يتركها لان أحسن بطريقة أو بأخرى. انه ينشر الرداءة في المجتمع.

ولمعرفة دلالة اسم خالد:لابد من رجوع إلى أمهات المعاجم فهو مشتق من الفعل-خلد، يخلد وخلودا: بقي وأقام، والخلد : اسم من أسماء الجنة، وفي التهذيب من أسماء الجنان، والخلد ، بالمكان يخلد يخلد خلدا،و اخلد أقام وهو ذلك المخلد من الرجال: الذي أسن ولم يشب كأنه مخلدا لذلك.[1]

البعد الاجتماعي: [2]

يمكن القول إن" **خالد"** عايش واقعيين اجتماعيين، الواقع الأول حين ذاق مرارة المستعمر عانى ويلاته، إما الواقع الثاني فقد كان بعد الاستقلال، فقد اشتغل مديرا في دار النشر، لكنه لم يستمر في مزاولة هذه مهنة:فالذاكرة بالنسبة إليه كانت بمثابة سياج دائري يحيط به من كل جانب، وهي تسكنه لأنها جسده، ولاشيء يخلصه منها سوى الكتابة خاصة، وانه كان

[1]ابن المنظور :لسان العرب ، دار صادر بيروت –لبنان –ط4،ص124

في يوم بعد استقلال،مسؤولا عن نشر.

كما تجلى في اعترافاته لأنني ذات يوم قررت أن اخرج من الرداءة، من تلك الكتب التي كنت مضطر إلى قراءتها ونشرها باسم الأدب والثقافة، ليلتهما شعب جائع إلى العلم كنت اشعر إنني أبيعه معلبات فاسدة ، مر وقت استهلاكها، كنت اشعر إنني مسوؤل بطريقة أو بأخرى عن تدهور صحته الفكرية. [1]

لهذا تخلى على مهنة وعن تلك المهن التي عرضت عليه في مناصب السياسية. ثم قرر الذهاب إلى فرنسا والاستقرار فيها،" خالد" كان يحترف الرسم، منذ ان بترت ذراعه إبان الثورة ونصحه الطبيب برسم اقرب شيء أحب إليه، فكانت اللوحة التي يرسمها تعبر عن يجول في خاطره، فهي تجسيد لمشاعره وكان يفتخر بأنه رسام لأنه صيته ذاع في مجال الفن، يقول"خالد": ها أنا اليوم احد كبار الرسامين الجزائريين، وربما كنت أكبرهم على الإطلاق ، كما تشهد بذلك أقوال النقاد الغربيين الذين نقلت شهادتهم بحروف بارزة على بطاقات دعوة الافتتاح (...) ها أنا (الظاهرة الفنية) كيف لا وقدر ذي العاهة إن يكون (ظاهرة) وان يكون جبارا ولو بفنه؟.[2]

"فخالد" عندما انتقل إلى باريس، حيث الحرية المطلقة،واختلاف القيم، نجد تخلى عن بعض عبادته العربية والإسلامية، حيث انقطع عن صيام رمضان عامين ، ثم عاد إلى أداء هذا الركن عندما التقى"بحياة"، كما كان على علاقة غير شرعية مع "*كاترين*" المرأة المغربية. فنجد انه تأثر بثقافة الغربية وتخلى عن بعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة في مجتمعه.

[1] أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص63

2 المرجع نفسه : ص64

حياة \أحلام:

البعد الجسمي:

" حياة عبد المولى" الشابة الجزائرية التي عشقها " خالد"، وهي البنت الأولى لصديقه وقائده في النضال "سي طاهر" الذي حمله وصية تسجيل ابنته "حياة" في دار البلدية ، حيث كانت من مواليد 1957م.

ها هي حنين لوحتي الأولى، وجوار تاريخ رسمها(تونس57) توقيعي الذي وضعته لأول مرة أسفل اسمك ، وتاريخ ميلادك الجديد، ذات خريف من سنة 1957.

وانأ أسجلك في دار البلدية لأول مرة...[1]

فبداية عشقه لها بدأت عندما رآها في معرض الرسم الذي أقامه بباريس حيث يبالغ في وصفها و التغني بمفا تنها ،غير أننا لنجد في كل المقاطع الوصفية

صورة واضحة ذات سمات محددة ، فلسارد يلح فقط على جماله الخرافي" ها أنت تتقدمين كأميرة أسطورية، مغرية شهية، محاطة بنظرات الانبهار والإعجاب، مرتبكة...

مربكة،ببسيطة ...مكابرة " ولا نعرف شيئا من حياتنا اليومية"

كما أوردت الرواية وصفا يبين بعض الملامح لمورو فولوجي"لحياة" على لسان"خالد" حيث يقول: لم تكوني جميلة ذلك الجمال الذي يبهر، ذلك الجمال الذي يخيف ويربك...، كنت فتاة عادية، ولكن بتفاصيل غير عادية، بشر مكمن في مكان ما في وجهك... ربما في جبهتك العالية وحاجبيك السمكتين والمتراكمين على استردتهما الطبيعية، وربما في ابتسامتك الغامضة وشفتيك المرسومتين بأحمر شفاه، كدعوة سرية لقبلة، أو ربما في عينيك الواسعتين ولونهما العسلي المتقلب.[2]

فجمال الطبيعي"لحياة" جعلها فتاة غير عادية، فلا تحيل صورتها على امرأة بعينها وهذا ما

---

[1] أحلام مستغانمي :ذاكرة الجسد ص5

2شهرزاد حرز الله :الفن الروائي عند أحلام مستغانمي ص123

ذهب إليه" صبري حافظ" بقوله:" إن المرأة التي يعشقها البطل "خالد " اقرب إلى النموذج المثالي المجرد والمصاغ من أفكاره و تاريخه ، منه إلى النموذج المعيشي التي تقدمه الرواية للمرأة عبر شخصية"حياة".

ومن زاوية أخرى، كان لصوت" حياة" صدى وإيقاع مميزين كما افتتن"خالد" بشعرها الطويل الحالك :- كان شعرك الطويل الحالك، ينفرد فجأة على كتفيك شالا غجريا اسود .[3][1] على مسامع "خالد"

حيث يقول: - وصوتك ... آه صوتك كم كنت أحبه... من أين أنت جئت به؟

أي لغة كانت لغتك ، أي موسيقى كانت موسيقاك.[4]

و إذا ما عدنا إلى اسم البطلة"حياة" نجد السارد صوره تصويرا خاص وإعطاءه دلالات و رموز متنوعة. كانت تلك أول مرة سمعت فيها اسمك، سمعته وأنا في لحظته تزيف بين الموت والحياة، فتعلقت في غيبوبتي بحروفه، كما يتعلق محموم في لحظة هذيان بكلمة.[5] حيث بين معنى كل حرف من حروف اسمها- بين ألف الألم وميم المتعة، كان اسمك تشطره جاء الحرقة... ولام التحذير. فكيف لم حذر اسما يحمل ضد ويبدأ ب"اح" الألم واللذة معا.[6]

3احلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ص70
4المرجع نفسه:ص120
5المرجع نفسه:ص36
6المرجع نفسه ص37

ولم يكن اسمها أحلام فقط ، فالبطلة متعددة الأسماء، فنجدها تارة " أحلام" وتارة " حياة" فتعدد أسماء الشخصية أو عدم ثباتها على صورة معلومة آو تغيرها دون إعطاء تبرير واضح، كل ذلك من شانه أن يضبب صورة الشخصية ويمنع عنها فاعلية في سرد والأحداث.[1]

فالاسم الأول "أحلام" نجده من فعل الفعل الثلاثي" حلم" وهو جمع "حلمُ" الذي يعني ما يراه النائم في نومه.

بينما الثانية " حياة" نجده الطاغي في الرواية فالحياة هي نقيض الموت، وهذا ما أورده " ابن المنظور" في معجمه" لسان العرب" بقوله: وأحياه جعله حيا، وفي تنزيل" ذلك بقادر على أن يحي الموت" ومنه قولهم: ليس لفلان حياة أي ليس عنده نفع ولا خير.[2]

وربما اسم حياة يدل على الديمومة والاستمرارية برغم كل طعنات

فاسمها وقع خاص في حياة"خالد" وربما كان اسم أكثر استفزاز لي، فهو مازال يقفز إلى ذاكرة، قبل أن تقفز حروفه المميزة إلى العين.[3]

البعد النفسي:

"حياة" تحمل في داخلها جوع للحنان ، الذي أحست به منذ استشهاد والدها .

فطفولتها كانت متعطشة للحنان، حيث ذاقت مرارة اليتم و الحرمان من حضن الوالد، حيث يقول خالد: كان جرحي واضحا و جرحك خفيا في الأعماق، لقد بترو ذراعي ، وبتروا طفولتك، اقتلعوا من جسدي عضوا... واخذوا من أحضانك أبا... كنا أشلاء حرب... وتمثالين محطمين داخل أثواب أنيقة لا غير.[4]

[1] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ص259
2احلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ص21
3المرجع نفسه : ص21
4احلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص102

حيث وجد "حياة" في "خالد" الذاكرة القديمة التي تحمل في طياتها الحديث عن والدها "سي طاهر " وجدت في" خالد" حضن الأبوة الذي حرمت منه لسنين ، باعتباره اكبر سنا منها وكان صديق والدها كنت هنا أعرض عليك أبوتي، وكنت تعرضين علي أمومتك ، أنت الفتاة التي كان يمكن إن تكون ابنتي، والتي أصبحت دون أن تدري...أمي

فالبعد النفسي"حياة " يبدو معقد، فهي تحترف جمع كل التناقضات، إنها امرأة الاحتمالات.

لم يكن موعدا ... كان احتمالا موعد فقد... لابد أن تعلم أنني اكره اليقين في كل شيء... اكره أن اجزم بشيء أو التزم به... الأشياء الأجمل تولد احتمالا... وربما تبقى كذلك.[1]

حيث اللقاءات المتكررة بينهما تؤسس على مبدأ المعرفة أبيها " سي طاهر" من خال ذاكرة" خالد" جعلتها تقع في حبه، على رغم من فارق السن بينهما.

ولم تكتفي " حياة" بعند هذا الحد، فقد أعجبت " بزياد" الشاعر الفلسطيني صديق " خالد" وازداد تعلقهما به عندما كانت تقرا أشعاره و دواوينه ، خاصة أنها تميل إلى القراءة الأشعار و الروايات . كان واضحا أن زياد كان يشعر أنني احبك بطريقة أو بأخرى ولكنه لم يكن جذور ذلك الحب ومداه ، ولذا كان ينساق إلى حبك دون تفكير. ولم يكن يعرف أن هذا الحب لثنائي.

هذا أسلوب" حياة" تحب متى تشاء ، تقتل وتحي من تريد، فالبرعم من حبها" خالد" تتزوج رجل آخر وتتصرف تصرفات يمكن القول أنها وقحة إلى بعد لم نتوقعه، فبعد زواجها تتصل بخالد لتعترف بحبها له بقولها: خالد... احبك... أتدري هذا؟ انقطع صوتك فجأة ، ليتوحد بصمتي و حزني، وتبقى هكذا لحظات دون كلام،قبل إن تضيفي بشيء من الرجاء:

-خالد... قل شيئا.. لماذا لا تجيب؟

-قلت شيء لك للسخرية المرة:

[1] احلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ص56

- لان رصيف الأزهار لم يعد يجيب..

-هل تعني انك لم تعد تحبني...؟

فإذا وضعنا هذه الواقعة في الميزان الأخلاقي تعتبر " حياة" خائنة لبيت زوجها.

البعد الاجتماعي:

إن الواقع الاجتماعي الذي كانت تعيشه " حياة" يمكن تقسيمه إلى مرحلتين مرحلة قبل استقلال و بعد الاستقلال ، و إذا نظرنا إلى المرحلة الأولى ، فإننا نجدها مزرية، فإلى جانب المستعمر الذي كان يقمع الشعب الجزائري من كل النواحي، ويحيطه عديد من المشاكل، كانت ظروف المعيشة قاسية, سوء التغذية و الأمراض وحرمان والقهر.كانت سائدة تلك الفترة غير أن "حياة" تعيش مرحلة بوطأة اقل بحكم غير أنها كانت تعيش في تونس مع أسرتها، ولكن هذا لا يعني أنها كانت تعيش حياة الرفاهية كانت تعيش أوضاع مادية لا هي حسنة ولا هي سيئة، فقد كان الوالد يرسل إليهم بين الحين والأخر مبلغ من المال.

أما المرحلة الثانية فهي الفترة التي عادت فيها " حياة" لتعيش في جزائر، حيث استفادت من اسم أبيها"سي طاهر" فقد أعطت الحكومة لأخيها" ناصر" محلا تجاريا وشاحنة . لقد أعطوه بصفته ابن شهيد محلا تجاريا وشاحنة يعودان عليه بدخل كبير.

ثم انتقلت "حياة" إلى باريس لاستكمالها دراستها، حيث كانت تعيش في بيت عمها " سي شريف الذي كان ميسور الحال، فكانت تعيش الحرية على عكس ما كانت عليه في الجزائر فجاء لسانها: أنت لا تدري كم الحياة هنا مزعجة و صعبة، إن الواحد لا يخلو نفسه في هذه المدينة ولو لحظة، حتى الكلام على الهاتف مغامرة بوليسية.[1]

يتبين لنا إن " حياة" مشتتة بين ثقافتين ، ثقافة عربية الإسلامية، و الأخرى غربية.

[1] المرجع نفسه: ص57

2- الشخصيات الثانوية:

زياد الخليل:

هو الشاعر الفلسطيني ، الذي يمثل رمزا لنضال الفلسطيني فهو محاط بالعديد من المشاكل:الاغتراب وقضية بلاده المستعمرة .

فهو الشخصية الثانوية التي كانت ذاكرة "خالد" تسترجعها فهو صديقه ويشترك معه في الحب الوطن والتضحية من اجله إلا ، إن زياد سرق قلب حياة التي أعجبت به والذي بادرها نفس الإحساس ولو لوقت محدد.

" تقدم الرواية على غرار شخصيات الأخرى ، صورة واضحة المعالم لشخصية "زياد " فوصف الذي يقدمه السارد هذه الشخصية لا يحدد ملامحها ولا يجعل منها شخصية معينة: مزال شعره مرتبا بفوضوية مهذبة وقميصه المتمردة وصوته المميز دفئا وحزنا ، يوهمك انه يقول شعرا فعندما يقول أشياء عادية

فيبدو وكأنه شاعر أضاع طريقه... بل إن وصف السارد ذاتي ومجازي الذي يجمع بين عناصر لا يجمع بينهما في الواقع ، يحيط شخصيته "زياد" بهالة من الغموض تخلع عنه سمة الواقعية ، كان يشبه مدن التي مرة بها من غزة و عمان وجزائر وغيرها بكل من أحب به شيئا من بوشيكن و السياب ... وغيرها.[1]2

كما نجد ملامح الفيزيو لوجية " لزياد "على لسان " خالد "و ذلك حين قال:" كيف يمكن أن أضع أمامك رجلا يصغرني باثنتي عشرة سنة،ويوفقني حضورا إغراء ، وأحاول أن أقيس نفسي به أمامك".؟ 3

ف"زياد" كان عداءه وكرهه للمحتل وكان بعض الأنظمة العربية فهولا يخشى فضح أكاذيبهم وتواطئهم و خيانتهم فقد يكتب في دواوينه كلاما جارحا " كان حديث زياد ينتهي

2شهرزاذ حرز الله : الفن الروائي عند أحلام مستغانمي ص218
3احلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ص203

كالعادة بشتم تلك الأنظمة التي تشتري مجدها بدم الفلسطيني.

فيقول خالد انه كان يتصل به لحذف كلماته وتغييرها من دواوينه .[1]

ف"زياد" شخصية وضعها خالد شخصية قوية ومكافحة وذكية وحساسة ، فيقول خالد: فلا يمكن لرجلين يتمتع كلاهما بشخصية قوية وبذكاء حساسية مفرطة ، رجلين حملا السلاح فترات من حياتهما ... وتعود على لغة العنف و المواجهة ، أن يلتقيا دون تصادم .

ف"زياد" الذي كان مدرس الأدب العربي كان أحب بجنون إحدى طالبته ، وأوشك على الزواج منها ،لكنه تخلى عن هذا الأمر وعاد إلى العمل الفدائي من اجل وطنه .

كما كان " زياد" عقبة فهو صاحب الموقع الوسط في علاقة حب ثلاثية : انه الصديق ،الحميم ، أولا.و المنافس على حب أحلام ثانيا

ف"زياد" شاعر يمتلك رصيد ثري من القصائد ، رغم انه كان في سن شباب ضف ذلك ، انه يقال في سبيل وطنه إلا انه كان شاعر متميز.

كان " زياد " يريد ملا رئتيه بالحياة ... كان يستمع دائما إلى الأشرطة نفسها ، التي لا ادري من أين احضرها ،كالموسيقى الكلاسيكية ...

قتل " زياد " ، كان موته غصة وخيبة عند " خالد " ، فالشاعر المناضل قد مات شهيدا وشاعرا،كما أراد ... ذات صيف كما أراد ... مقاتلا في المعركة كما أراد أيضا .

هكذا كانت نهاية " زياد" كما أرادها أن تكون.

سي الطاهر عبد المولى:

والد "حياة " ، و صديق "خالد" وقائده في وقت الكفاح هو الشخصية الثورية ولدت في حضن الكفاح ، وتربت على حب الوطن و الذود عنه.

[1] المرجع نفسه : ص149

فهو مجاهد وشهيد كان همه وحيد حرية بلده ، وان يعيش أبناء وطنه في عزة وكرامة . فلا نجد لشخصية وصف لملامح سمتها إذ أن السارد ألح على سمته النضال.

كان سي طاهر ذو شخصية نضالية ومتزنة وواعية بمسؤوليتها ، فالسارد يصف لنا رجلا يعرف ماذا يريد جيدا ويخطط لكل ، ما يقوم به .

يقول "خالد " كان سي طاهر يعرف الابتسامة ومتى يغضب ، ويعرف متى يتكلم ، ويعرف أيضا متى كيف يصمت، وكانت الهيبة لا تفارق وجهه ولا تلك الابتسامة الغامضة التي كانت تعطي تفسيرا لملامحه .[1]

كان "سي طاهر" رجل الانضباط والجد فكان الرجل الصلب لان موقعه يفرض عليه ، أن لا يكون كذلك وبمولد "حياة" بدا الشعور بالأبوة يسري في وجدانه حيث يقول "خالد" عنه فجأة تغير الرجل الصلب .

كان السارد يصف الشخصية "سي طاهر" بكل تأثر فهو يرى فيه البطل الذي يغامر ، بكل ما لديه من اجل وطنه والدفاع منه .

فهو شخصية تعشق الموت من اجل حياة الوطن ، فكان من الذين عشقوا الوطن فضحوا بأرواحهم من اجل حفظ كرامته وعزته ،كان من طينته ديدوش مراد مصطفى بن بولعيد .

فهو شخصية التي ترمز للنقاء والإخلاص ، وصف السارد "خالد "موت "سي طاهر" بميتة البطل الشريف الذي لم يأخذ معه إلا نصيحة خالصة تشهد في أخرته .(2)

هاهو رجل أعطى الجزائر كل شيء ، ولم تعطه حتى فرصة أن يرى ابنه يمشي إلى جواره ... أو يراك أنت ربما ، طبيبة أو أستاذة كما كان يحلم .

كاترين:

المرأة الغربية الشقراء ، تسكن الضاحية الجنوبية لباريس، وهي صديقة خالد وهي تختلف

[1] أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص152

2مرجع نفسه :ص213

عن المرأة العربية في عادتها، فشخصية "كاترين " لا تحكمها قيود تعيق حريتها في ممارسة ما ترغب فيه .

" كاترين "كانت طالبة في مدرسة الفنون الجميلة ، حيث كانت ذلك اليوم نموذجا لرسم موديل نسائي عار، لكن "خالد" رسم وجه "كاترين " دون جسدها العاري، على خلاف زملائه يقول "خالد" : ولكن ريشتي التي تحمل رواسب عقد رجل من جيلي، رفضت أن ترسم ذلك الجسد، خجلا أو كبرياء لا ادري ...بل راحت ترسم شيئا أخر وهي تلك الفتاة التي كانت سوى طالبة حيث ارتدت ثيابها ، وقامت بجولة كما هي لعادة لترى لوحتي وفوجئت بها وكانت لوحة سوى رسم وجهها. وهذا أمر الذي جعل وأدى إلى إقامة علاقة غير شرعية بين "خالد"وكاترين "ويقول "خالد":تذكرت كاترين وتلك اللوحة التي رسمتها لها اعتذارا لأنني ذات يوم ،لأنني كنت عاجزة عن أن ارسم شيئا سوى وجهها الذي قابلني أمامي.[1]1

تذكرت يوما عرضت عليها أن تزورني لأريها تلك اللوحة ،لم أتوقع أن تكون تلك اللوحة البريئة سبب لعلاقتنا وعلاقة تلك البريئة دامت سنتين.

فكاترين لم تخجل بالبوح عن مشاعرها بكل جرأة منذ أول لقائها جمعهما بمرسم ،ففي وسط اللوحات قالت له انأ هذا مكان يغري بحب ورغم تلك العلاقة التي بينهما .إلا أن كاترين كان يراودها الخجل من أن يراه الناس مع رجل عربي مبتور ذراع، لكنها تمارس حريتها دون تكلف في بيته يقول "خالد " : كنت اعرف أنها تكره اللقاءات العامة ، أو تكره كما استنتجت أن تظهر معي في الأماكن العامة ، فربما كانت تخجل أن يراها بعض معارفها وهي مع رجل عربي ، يكبرها بعشر سنوات ، و ينقصها ذراع ؟ 2

كانت تحب أن تلتقي بي، ولكن في بيتي أو بيتها ، بعيدا على الأضواء ، وبعيدا عن العيون ، فكانت اللقاءات تبدو لتلقائية في مرحها و في تصرفاتها معي .ويكفي أن ننزل

[1]أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص45
2المرجع نفسه: ص93

معا لتناول وجبة الغذاء في مطعم المجاور ، ليبدو عليها شيء من الارتباك و التصنع ، ويصبح همها الوحيد أن تعود إلى البيت.

فقد اتخذ "خالد" من "كاترين" عشيقة لا غير ليشبع جوعه للحنان الذي شعر به منذ موت أمه ، وليقضي على الوحدة الموحشة في فرنسا ، "فكاترين " كما يصفها "خالد" ، شخصية تحب ذاتها وراحتها أكثر من أي شيء آخر ، حيث يهمها إشباع رغبتها لا غير ذلك لم يستطيع " خالد " أن يجعلها حبيبته التي يحس معها بالأمان بل جعلها مجرد نشوة و عشيقة يقيم معها علاقة .

يقول "خالد" ولكن شعرت لحظتها وهي جالسة في الأريكة المقابلة لي تشاهد الأخبار و تلتهم (سندوتشات) أحضرته معها ، إنها امرأة كانت دائما على أن تكون حبيبتي ، وإنها هذه المرة –كذلك- لن تكونها .

إنها امرأة تعيش على "السندوتشات " ، هي امرأة تعاني عجز عاطفي ومن فائض في الأنانية... ولذا لا يمكنها أن تهب رجلا ما يلزمه من أمان .[1]3

3المرجع نفسه: ص94

حيث كانت تجمعهما الشهوة ، و الفن فلا شيء كان يجمعني بهذه المرأة في النهاية سوى شهوتنا المشتركة و حبنا المشترك للفن.[1]

حسان:

الأخ الأصغر للسارد "خالد" المبتور الطفولة فقد تذوق طعم اليتيم من الصغر ، كان متعلقا بخالد ليشبع بعض من جوعه للحنان الذي غادره مبكرا ،"خالد " كان في حياة "حسان" كقطار عابر، ما يكاد يصل إلى محطة حتى يغادرها . وهذا ما دفع " بحسان" للزواج من اجل أن يكون أسرته الصغيرة التي يرى فيها تعويضا لحرمانه من الحنان و الحب يقول"خالد" حسان الذي كنت أدرك جوعه لحنان و يتمه المبكر... وتعلقه العاطفي بي . تراه لهذا تزوج مبكرا على عجل، وراح يكثر من أولاد ليحيط نفسه أخيرا بتلك العائلة التي حرم منها من طفولته ... والتي كنت عاجزا عن أن أعوضها بحضوري العابر ... وغيابي المتنقل من المنفى إلى الأخر.

"فحسان" رغم ظروفه الصعبة التي تريد أن تخرج من حياة الحاجة إلى الحياة أخرى أكثر نعيما وراحة ، فكان حلمه لا يتعدى حصوله على ثلاجة جديدة .

فلدى "حسان " أحلام الموظف البسيط المحدود الدخل ، فرغم مهنته النبيلة وهي التدريس إلا انه كان يؤديها في البلاد لا يعطيها حقها " هكذا كان حسان ... لقد كانت نظرته إلى الأشياء نظرة عمودية ، فقد تعلمه في صباه على صبورة بالحائط .[2]

كان سعيدا بتلك النظرة التي قد تعود أيضا إلى عقليته كموظف محدود الدخل ومحدود الأحلام ... فبم كان يحلم أن يكون أستاذ للعربية يقضي يومه في شرح النصوص الأدبية ، وسرد وسيرة الكتاب و الشعراء القدامى على تلاميذه ... وتصحيح أخطائه النحوية و الإنشائية ، ولا يجد متسعا من الوقت أو الجرأة لشرح مكان يحدث أمامه.

---

[1] المرجع نفسه : ص77

2المرجع نفسه: ص386

"فحسان " الناقم على مالت إليه أحوال الوطن ، فهو ينتمي إلى طبقة الشعب الذي أنهكته الظروف الحياة ، والناقم عن السلطة التي جعلت الشعب يعيش وهم كبير ،و لا هم لهم سوى البحث عن خبز يسد جوع أسرتهم.

"حسان الشخصية التي تمثل نموذج الإنسان الجزائري البسيط ، الذي يتطلع العيش بكرامة في ظل أوضاع لا تسمح بذلك ."فحسان" أن الإيمان و الصلاة هي المحلان الآمن في هذا البلد ولولا تشبثه بالإيمان و التقوى لجرفه تيار الانحراف منذ زمن ، فكان حلم "حسان" أن يحج لكن الحج في هذا البلد أصبح بالوساطة .[1]

فهو لا يريد أن ينصب مسؤولا أو وزيرا يعرفه جميع الناس بل من أحلامه البسيطة ، حيث يريد ترك التعليم الذي يرى فيه قيدا للعيش ، فقد أصبح الأستاذ في نظرته يحل ادني طبقات مجتمع بدخله المتواضع ، ويهرب من مهنة تضمن له حياة شبه عادية ، يقول"حسان " على لسان "خالد " : أنا لا أريد أكثر من اهرب من التعليم ، وان استلم وظيفة محترمة في أية مؤسسة اقتصادية ثقافية آو إعلامية ، آية وظيفة أعيش منها أنا وعائلتي حياة شبه عادية كيف تريد أن نعيش نحن الثمانية بهذا الدخل ؟ أنا عاجز حتى أن اشتري سيارة ... لقد تعبت من المهنة . أنت لا تشعر بأية مكافأة مادية أو معنوية لقد تغير الزمن الذي كاد فيه" المعلم أن يكون رسولا" ... اليوم حسب تعبير زميل لي" كاد المعلم أن يكون شيفون" وخرقه لا أكثر.[2]

قتل "حسان" قبل أن يحقق حلمه لحصوله على وظيفة عن طريق الوساطة ، فسافر إلى العاصمة ليحقق حلمه لكنه اغتالوه وحلمه برصاصة طائشة و ذات يوم من أكتوبر 88 جاء خبر موته هكذا كصاعقة يحملها خط هاتفي مشوش ، وصوت عتيقة الذي تخنقه الدموع.[3]

ظلت تجهش البكاء وتردد اسمي ، وأنا اسألها مفجوعا : واش صرا...؟ كنت على علم [4]

1احلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص300
2المرجع نفسه : ص368
3احلام مستغانمي :ص394
4المرجع نفسه: 395

بتلك الأحداث التي هزت البلاد ، والتي كانت الجرائد ونشرات الأخبار فرنسية تتسابق بنقلها بصورة مفصلة ، مطولة ،اهتمام لا يخلو من الشماتة ، كان صوت عتيقة يردد مقطعا :

قتلوه ...ا خالد يا و خيدتي قتلوه ... وصوتي يردد مذهولا :

كيفاش .. كيفاش قتلوه؟

ومات "حسان " .. أخي الذي كان لا يهتم كثيرا با لإغريق ، وبا إلهة كان له اله واحد فقط ، وبعض الاسطوانات القديمة ، مات ما ت ولا حب له سوى لفرقاني ... وأم كلثوم... وصوت عبد الباسط عبد الصمد .[1]

فكانت أحلامه بسيطة و البريئة ، سببا في القضاء عليه : كان "حسان " نقيا كزئبق ، وطيبا حد السذاجة كان يخاف حتى يحلم ، وعندما بدا يحلم قتلوه.

ناصر:

الابن الأصغر "سي طاهر" ، والمشروع الذي كان يحلم به فهو شبل الذي أراده لكي يوصل مسيره لكن استشهاد "سي طاهر" لم يمكنه من أن يرى ابنه يكبر أمام عينيه وهو متميز وناجح في حياته ، فمكانة والده "جعلته منه شخصية تخاف من الإخفاق و الفشل " وتقول "حياة" على لسان "خالد " : وأورث أخي الخوف الدائم من السقوط و العيش مسكونا بهاجس الفشل ، وهو ابن الوحيد للطاهر عبد المولى الذي ليس من حقه أن يفشل في الدراسة ولا في الحياة ، لأنه ليس من حق الرموز أن تتحطم. [2]

وهو الأمر الذي دفع إلى تضحية بمستقبله العلمي حيث التخلي على دراسته وهو يرى أصدقائه وهو يمنحون شهادات بطالة إلى اجل غير مسمى بعد التخرج من الجامعة ، الشيء الذي جعله يعرف قيمة الشهادات في بلد لا يحترم الجهد المبذول لنيلها ما جعله مبرر ليسلك آخر يوصله إلى المال ذلك السبيل لا يحتاج إلى تعلم ولا شهادة [1]

[1] المرجع نفسه : ص104

[2] المرجع نفسه: ص105

جامعية .فاختار التجارة و النتيجة انه تخلى عن دراسة الجامعية .

لقد رأى أصدقاءه الذين تخرجوا قبله ، ينتقلون مباشرة إلى البطالة ا والى موظفين برواتب و أحلام محدودة ، فقرر أن ينتقل إلى التجارة .

"فناصر" الشاب شخصية متمسكة بأرضها ووطنها فهو رافض بان يتخذ المنفى حضنه الدافئ بدل وطنه الأم، حتى وان كانت الحياة قاسية في ذلك الوطن . فقد رفض المنحة التي قدمت له إلى الخارج ، حيث رفض الخروج من بلد ضحى والده من اجله وقدم روحه فداءا له : فمنذ أن قرر أن يستقر في قسنطينة ،انه الوحيد الذي قام بهجرة المعاكسة . لقد رفض حتى المنحة إلى الخارج تصور؟ من هذا البلد قال لي: أخاف إن سفرت ألا أعود أبدا... كل أصحابي الذين سافروا لم يعودوا...

رغم الامتيازات التي حظي بها "ناصر" بصفته ابن شهيد فمن حسن حظه أن الشهداء الذين ضحوا من اجل وطن لا يزال يكرمون فستفيد ذووهم من ذلك التكريم إلا انه مازال يدور في دوامة التردد ، بين العودة لمتابعة دراسته التي تركها وستبقى حسرة في قلب عمره ، وبين التجارة فهي مستقبله الوحيد في هذا البلد يقول "حسان" على لسان "خالد" : لقد أعطوه بصفته ابن شهيد محلا تجاريا و شاحنة يعودان عليه بدخل كبير ولكنه مزال ضائع ، ويفكر بعودة إلى دراسته ، ثم أحيانا أخرى في التفرغ إلى التجارة. وحقيقة عاجز عن نصحه .[2]

ف"ناصر" كان معارض للزواج أخته من احد أصدقاء عمه فهدفه من هذا الزواج هو مصلحة لا غير فهو يرفض أن تتزوج أخته من شخص تنكر ماضيه و أصبحت السلطة و الجاه كل ما يهمه حتى و أن توصل إليها بأبشع الوسائل تصور بماذا طلع لي "ناصر" اليوم؟ انه لا يريد حضور عرس أخته قلت لماذا؟- قال: انه ضد الزواج ... ولا يريد أن يلتقي ضيوف العريس ... ولا حتى بعمه . [3]

---

[1] أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ص303-304

[2] المرجع نفسه : ص304

3المرجع نفسه: ص339

كما كان على خلاف مع عمه الذي يرى فيه الطمع و حبه لمصالحه الشخصية أما أبناء أخيه الشهيد " سي طاهر" فلا هم لهم به : انه خلاف مع عمه ... فهو يعتقد انه استفاد كثيرا من اسم(سي طاهر)، وانه قلما اهتم بمصير زوجة أخيه و أولاده ، وهذا العرس لا هدف له غير أسباب أصولية ، ومطامع سياسية محض...

"فناصر" متمسك بأصالته و دينه حيث يلجا إلى الصلاة التي تشعر بالأمان و الطمأنينة تنسيه الهم ، و حزنه لزواج أخته من ذلك الرجل .

سي شريف :

إحدى الشخصيات الثانوية ، والتي لم تظهر كثيرا في الرواية " سي شريف عبد المولى" ، أخ (سي طاهر) ، و عم" حياة " ، فهو صديق الطفولة ، و نضال بالنسبة " لخالد" يقول : (سي شريف) على لسان "خالد" : لا تنسى انك صديق طفولتي وابن حي " كوشة الزيات" ... أتذكر ذلك الحي ؟ [1] يقول" خالد " فقد كان جزءا من شبابي و طفولتي ... وكان بعض ذكرياتي [2]

كان "خالد" يرى في" سي شريف " شيء من طيف قسنطينة و شيء من عراقة الجزائر ، ورائحة سي طاهر فكان يرى فيها الماضي بأمجاده "كنت أحب سي شريف كان فيه شيء من الجزائر العريقة ، وذاكرته ، شيء من سي طاهر من صوته وطلته.[3]

تدرج في سلك الدبلوماسي و تقلد عدة مناصب سياسية معتمدا على الوساطة .

ترمز به الكاتبة إلى تلك الفئة ممن يدعون أنهم ناضلوا من اجل الاستقلال ، و لكن هدفهم الحقيقي كان الوصول إلى السلطة .فكان تزويج ابنة أخيه "حياة" من صديقه صاحب النفوذ و المال (سي) فقد فضح نواياه ، و تنكر بذلك لأخيه "سي طاهر " الذي مات شهيد

و لم يحضر تلك الصفقة التي ابرمها سي شريف مع زوج" حياة " فكان هدفه من وراء

[1] أحلام مستغانمي:ذاكرة الجسد ص232
2المرجع نفسه: ص233
3المرجع نفسه:ص234

هذا الزواج أن يستفيد من نفوذ(سي) ليحقق مبتغاه من السلطة ويقول" حسان" اخو حياة على لسان" خالد ": انه على خلاف مع عمه ... فهو يعتقد أنها استفاد كثيرا من اسم" سي طاهر " ، وانه قلما اهتم بمصير زوجة أخيه و أولاده ، وهذا العرس لا هدف له غير أسباب أصولية و مطامع سياسية محض .

3-الشخصيات الهامشية :

أما زهرة:

والدة " سي طاهر" ، والجدة التي أحبتها حفيدتها " حياة " أكثر من أي شخص أخر ، فهي المرأة التي ترمز لوفاء و الحب الصادق للوطن و الإخلاص للماضي وما يحمله من أحزان : أتدري لماذا كنت أحب جدتي أكثر من أي شخص أخر .و أكثر من أمي؟

أنها الوحيدة التي كانت تجد متسعا من الوقت لتحدثني من كل شيء ... كانت تعود إلى الماضي تلقائيا ... وكانت ترفض خروج منه ، كانت تلبس الماضي ... تأكل الماضي ... ولا تطرب سوى لسماع أغانيه .[1]

فكانت وفية لذكرى ابنها الطاهر الذي استشهد في ساحة الشرف نسيانه رغم مرور السنين على وفاته ، فكانت ذاكرة بالنسبة لها كجرح الذي لن يندمل أبدا : ... ولذا فكثيرا ما تحدثني عن أبي دون أن اطلب منها ، فقد كان أجمل ما في ماضيها الأنثوي العابر . وكانت لا تتعب من الحديث عنه . فكانت تفعل ذلك من حسرة الأم على ابنها التي ترفض نسيانه .[2]

فيوم الاستقلال بكت جدتي ، سألتها لماذا تبكي؟... وقالت استقلت الجزائر ؟ وكنت انتظر الاستقلال بعودة رابني الطاهر واليوم أدركت أنني لم اعد انتظر شيئا .[3]

1احلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص57

2 المرجع نفسه: ص346

3المرجع نفسه: ص106

حيث جاء خبر استشهاد ابنها الطاهر كالصاعقة عليها فكانت الفجيعة الكبيرة فرغم انه يقاتل العدو ،و انه في أي لحظة يمكن أن يستشهد إلا إن رجوعه كان يراودها ،إلا انه استشهد بكل فخر فبكت عليه بمرارة أم فقدت بفلذة كبدها..

كانت كباقي النساء الجزائريات في طيبتهن و حنانهن حيث كانت تعتبر كل ولد من أولادها الجزائر ابنها فلا تبخل عليه بما جاءت أيديها من أنواع الطعام و الحلوى،فقد كانت بنسبة" لخالد " الأم الحنونة التي تحبه ، وهو أخر كان يبدلها نفس الشعور : مازلت اذكر ملامح تلك العجوز الطيبة التي أحبتني بقدر ما أحببتها والتي قضيت عندها طفولتي وصبيا متنقل من بيتنا إلى بيتها .

عتيقة:

زوجة "حسان" الحالمة بحياة أفضل كانت نظرتها للحياة عكس نظرة زوجها حسان كانت تنتمي بيتا رقي أكثر راحة من البيت العربي القديم الذي سيكوننه رغم معرفتها براتب زوجها الذي لا يكفيهم ،يقول خالد : فقد كانت عتيقة تشارك أحيانا في سهرتنا ، وتحاول أن تستنجد بي بصفتي رجلا متحضرا قادما من باريس ،لأقنع أخي بالتخلي عن هذا البيت العربي القديم ، وهذه الطريقة المتخلفة في العيش .[1]

ف"عتيقة" شخصية تتأثر بالمسلسلات التي تشاهدها في تلفاز وما تحتويه من بيوت فاخرة و راقية ، فهي المحبة للتجديد ولأنني لم اقدر لإقناعها برأيي، ولا جرأة معاكسة رأيها ،كنت اكتفي باستماعها بنقاش مع حسان وذلك النقاش .يتحول إلى شجار قبل انسحابهما إلى النوم . [2]

لكن عتيقة أثرت في زوجها الذي ذهب للبحث عن الواسطة ليحقق أحلامها لكن تلك

[1] أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص299

2المرجع نفسه :ص300

الأحلام أعادته إليها في كفن ابيض و لونت حياتها ومستقبل أولادها بسواد فصارت أرملت لستته يتامى . فكانت فجعتها كبيرة : ذات يوم من أكتوبر 88 ، جاء خبر موته كصاعقة وصوتها يخنق بدموع وظلت تجهش ببكاء .

سي مصطفى:

رفيق نضال بالنسبة "خالد" الذي كان معه جنبا إلى جنب في جبهة القتال ، ولكن أمره هو بالذات يعنيني ، ويحزنني .فقد كان رفيق سلاحي لسنتين كاملتين ... وكان بينهما تفاصيل صغيرة جمعتنا في الماضي و لا يمكن للذاكرة رغم كل شيء ان تتجاهلها .

ففي الماضي كان (سي مصطفى) ممن ناضلوا لأجل أن تستعيد بلادهم حريتها المسلوبة ، فكان من بين الجرحى الذين نقلوا مع "خالد" للعلاج في تونس ،فقد كان "خالد" يكن له مشاعر الحب والوفاء للوطن أيام الكفاح ، لكن تلك المشاعر تلاشت تدريجيا بعد الاستقلال ،كلما تداول" سي مصطفى" على مناصب التي تغرقه في نعيمها .كان سي مصطفى صديقا مشتركا لي ولسي الشريف منذ أيام التحرير ، فقد كان ضمن مجموعة التي كانت تعمل تحت قيادة سي طاهر . بل كان واحد من الجرحى الذين نقلو معي للعلاج بتونس ، حيث قضى ثلاثة أشهر في مستشفى عاد بعدها إلى جبهة ليبقى حتى استقلال في صفوف جيش التحرير ، و يعود برتبة .

كان يومها بشهامة وأخلاق نضالية عالية ، وكنت في الماضي أكن له احتراما ودودا ثم تلاشى تدريجيا رصيده عندي .[1]

لكن" سي مصطفى " الذي ناضل من اجل وطنه أصبح بعد الاستقلال يستنزفه كباقي

[1] أحلام مستغانمي :ذاكرة الجسد ص86

الجزائريين الذين تنكروا لماضيهم و جهادهم فأصبحوا مناضلين في سبيل مصالحهم ومناصبهم .

حيث بليت الصورة رسمها " خالد" في وقت النضال عن سي مصطفى : ها هو سي مصطفى بعد سنوات ، يتأمل لوحة لي و اتامله . لقد مات فيه الرجل الأخر ، فكيف راهنت يوما عليه .[1]

لأنه أصبح من الطبقة الجاه و السلطة عليه أن يحيط نفسه ما يشير إلى انتماء لتلك الطبقة التي يسودها النفاق في كل شيء

ف"سي مصطفى " الذي أصبح وزيرا ، فهو منصب حلم به منذ بدا في لعبة السلطة لكنه مثل غيره لا يشبعه ولا يملئ رصيده شيء ، فكلما حصل على منصب ما ، كانت شهيته تفتح أكثر من منصب لأكبر من سابقه اسلم على سي مصطفى أصبح وزيرا ولذلك اليوم الذي زارني فيه ليشتري مني لوحة ، ورفضت أن أبيعه إياها .[2]

"سي":

زوج حياة الذي يكبرها سنا ، صاحب النفوذ والسلطة ،كان (سي) ضابطا سابقا و فد حالفته الحياة بان أصبح احد الرجال الطبقة التي تدير البلاد بصفقات مشبوهة ، حيث كان رجلا فوق العادة يتسابق الجميع لمجاملته لنيل رضاه الذي يدر عليهم العملة الصعبة ، في الزمن يحسون فيه إن رصيدهم يحتاج إلى المزيد من المال .

كان الجميع يتملقونه ، ويجاملونه ، عاسهم يلحسون شيئا من ذلك العسل الذي يتدفق بين يديه .[3]

كان (سي) من أصحاب الألقاب فحرف (سي) لا يطلق على أي شخص إنما يختص

[1] أحلام مستغانمي : ذاكرة جسد ص 87
[2] المرجع نفسه : ص88
[3] المرجع نفسه :ص90

به من كان يحتل مكانة اجتماعية راقية ، حيث كان يحب الفن لدرجة انه اختار انه يسير مشاريع ثقافية ضخمة البلاد ، لكن هذا التسيير يخفي في طياته استنزافا كبيرا لأموال مولع بفن وهو مشرف على المشاريع الكبرى .

لقد اختار (سي شريف) صديقه (سي) ليكون زوجا "لحياة" ابنة أخيه ، أراد أن يصاهر صاحب النفوذ و السلطة ليكون جسره للمناصب التي يحلم بها . فكانت الصفقة مربحة ، التي تزيده من نفوذه فـ(سي) صاحب صفقات و الملفات المشبوهة .

-4الشخصيات العارضية:

والدة "خالد":

الأم الحنون التي كانت خائفة على فلذة كبدها"خالد" ، عندما اعتقل فكانت تتضرع بجهلها إلى الأولياء الصالحين لكي يخرج ابنها من السجن ، معرضة نفسها للخطر ،حيث يقول "خالد" :بملامح (أما) الواقعة على حافة اليأس و الجنون ، الراكضة بين السجن و الأولياء الصالحين تقدم ل"سيدي محمد الغراب" ، والعمولات لحارس السجن اليهودي ،الذي كان جارنا (...)حتى تأتي بين الحين والأخر بقفة الأكل الذي تعده لي .[1]

فكان" خالد " يكن لها حبا كبيرا ، فقد ماتت اثر مرضها ، وبقت صورتها محفورة في ذاكرة "خالد " فرغم مرور السنين على وفاتها إلا أن ذاكرها بقيت حية عند" خالد ".

والد "خالد":

الذي ما لبث أن ماتت زوجته حتى استبدلتها بعروس شابة أخذت كل اهتماماته ، فلم يعد الأب الذي يعلق على جدار شهادات نجاح ابنه "خالد" فهذا الأخير نجده يقول : ... توقفت اهتماماته بي ، ليبدأ اهتماماته بأشياء أخرى و مشاريع أخرى ، انتهت بموت (أما) وزواجه الذي كان جاهز لاستهلاك .[2]

[1] أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص326

2 المرجع نفسه : ص251

فصورة الأب عند "خالد " لم تكن صورة الأب المثالي ، المحب لأسرته والمحافظ عليها ، بل كانت عكس ذلك تماما.

ناديا:

"ناديا" ابنة(سي شريف) ، التي ذكر السارد اسمها عندما دعاه " سي شريف " لحضور عرس ابنة أخيه" حياة " ربما تذكرتها . لقد حضرت افتتاح معرضك منذ شهور ابنتي ناديا [1]

كما قبلها "خالد" عندما جاءت مع ابنة عمها "حياة " إلى معرض الرسم الذي أقامه ، فاحتار بينهما ، أيهما تكون ابنة سي طاهر . لكن "نادية" أفادته بالإجابة دون أن تدري، أنها أعطته لغز الذي راوده ، فاكتشف من هي ابنة " سي طاهر " فخالد" يقول: فقد كان لإحداهما اسما أعفه منذ خمس و عشرون سنة ، وعلي فقد أن تعرف على صاحبته ، سألتها : هل لديك قرابة بي سي شريف عبد المولى ؟

-أجابت بسعادة و كأنها تكتشف أن أمرها يعنيني: انه أبي ... [2]

"فناديا" لم يكن حضورها بارز في رواية .

والدة "حياة ":

الأرملة في عز شبابها ، التي تركها زوجها وحيدة تصارع الحياة بما فيها من متاعب وعلى عاتقها حمل ثقيل يحوي هم طفلين ، فهي التي لم تهنا بشبابها ولا بزواجها ، لان طبيعة عمل الزوجي الفدائي يقتضي آن يكون مختفيا طوال الوقت ، ولا تحضي رؤيته إلا في أوقات قليلة ، فكانت الشابة التي زوجها أهلها لمشروع شهيد ، قد تحقق[3]

---

[1] أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص268

2 المرجع نفسه : ص57

3 المرجع نفسه: ص108

فيما بعد ، فكان شرفا لهم مصاهرة "سي طاهر" المجاهد وربما كانت في أعماقها تعتب على الذين زوجوها منه ، فقد كانوا يزفونها لشهيد وليس لرجال ... كانت تعرف مسبقا نشاطه السياسي ،... وقد لا يعود إليها إلا جثمانا .

فهي لم تكن راضية من زواجها منه لكنها قبلت .

كاتب ياسين :

رفيق "خالد " في الزنزانة التي جمعتها كأصغر معتقلين ،كان "ياسين" شعلة تحرق كل من أراد الخضوع لفرنسا أو لغيرها ، كان شعلة وطنية لم ينطفئ لهيبها الذي وقوده الغذاء و التضحية ، كان الأبناء الشرعيين الذين أنجبتهم الجزائر بعزة و فخر ، فدافعوا عنها بقوة وعزيمة ولم يثنهم عن ذلك الاعتقال و التعذيب حيث بقي في السجن (كديا) أربعة عشر شهرا ، يحلم بالحرية...و بامرأة مستحيلة تكبره بعشرة سنوات ، كانت في السادسة والعشرون من عمرها ... وكان اسمها نجمة ؟[1]

كما ذكر "خالد" بعض أسماء الشهداء المناضلين من اجل الوطن منهم.

بلال حسين:

احد أبطال الشرفاء الذين سيروا الثورة ،ورفضوا، أن يؤجروا على جهادهم و تضحيتهم بعد الاستقلال ، كان صديق " سي طاهر " حيث ذاق الويلات من المستعمر الذي كان سببا من حرمانه من الأولاد ، رغم انه لم يكن من رجال العلم ، إلا انه علم جيلا بأكمله كيف تكون التضحية و الإخلاص الوطن ، مات " بلال حسين " بعد الاستقلال على الهامش دون مال ولا بنين ولا يضيف "خالد" : وعاش بلال حسين مناضلا في معارك المجهولة ، ملاحقا مطاردا حتى الاستقلال ، ولم يمت إلا مؤخرا في عامه الواحد و الثمانين في سابعة و عشرون ما ي ، 1988

وفي شهر نفسه الذي مات فيه لأول مرة . [2]

[1] المرجع نفسه : ص322

2 المرجع نفسه: ص324

الفصل الثالث :

الأماكن في الرواية

1- الأماكن المغلقة

2- الأماكن المفتوحة

الأماكن في الرواية:

لا يشيد البيت إلا بأعمدة يرتكز عليها ، فإذا أهملت ركيزة ما اختلت هيكل البيت ، وكذلك الأمر بالنسبة للرواية ، فهي تعتمد في بناءها على المكان الذي غدي ركيزة من ركائز الأساسية التي لا يمكن لأي روائي ، الاستغناء عنها حيث نجد أن المكان لم يعد عنصرا ثانويا في رواية فقد صار عنصرا أساسيا للعمل الروائي ، يتخذ أشكالا ويحل دلالات مختلفة ، يكشفها التحليل والدراسة وفق تصورها يخضع لمبدأ القطبية القائمة على ثنائية التضاد بين الأمكنة ، تتقابل معبرة عن علاقات التي تربط الشخصيات بمكان تحركها أو عيشها تبعا للثقافة والعادات و الأفكار و السلوك

ويعرف "مبارك ربيع" المكان بأنه وسط أو حيز المتجانس ، تأخذ السائد فيه.[1] موضوعات خارجية موقعها ، أو بعبارة أخرى تتجاوز فيها الأشياء بصفاتها الخارجية.

وهذا يعني أن المكان جانب لابد العمل الروائي حيث يتحدد المكان في الرواية باعتبار مكانا مرتبط بوظيفته و واقعية الأحداث في الحكاية إذ يحدد ايطارها بمراجعها خاصة .[2]

ثم نجد أن هناك علاقة قوية تربط المكان بباقي شخوص و أحداث الرواية وبذلك يصبح المكان كائنا حيا يمارس حركته في خطاب ويؤثر ويتأثر بباقي المكونات الروائية خاصة للشخصيات .

وبذلك نجد أن المكان في الرواية مرتبط بوظيفة المرجعية ، نحن في دراستنا لأمكنة الموجودة في رواية ذاكرة الجسد نجد أن المكان عند مستغانمي يأخذ أكثر من بعد ، ويبدو شديد التأثير في تركيب سلوك الشخصيات .

بل أن مكان قاعدة متينة للبناء الروائي . فهو ساحة التي تشهد تلك الحياة المثيرة للفصول. [3]

---

[1]بإسماعيل محمد السيد : بناء فضاء ومكان في القصة العربية القصيرة ص194

2شهرزاد حرز لله : الفن الروائي لأحلام مستغانمي ص233

3المرجع نفسه: ص236

فمكان الروائي يشمل الأمكنة الرواية جميعها وأشياءها ، كما يقدم الوصف المنتظم في سياق حركة تشكل البناء الرائي ، أي في سياق حركة الفعل الذي يجري فيه .[1]

"فذاكرة الجسد" رواية غنية بالأماكن، حيث أن سارد ذكر العديد من المدن منها: قسنطينة ، تونس ، و فرنسا ... الخ ، فهي مدن مر بها ، إلا أن المكان الأبرز الذي كان راسخ في ذاكرة لا"خالد" طول الوقت ، حتى وهو موجود في مكان أخر، هو مدينة قسنطينة باعتبارها المكان الذي ولد فيه وعشقه بجنون ، فكان يذكر منذ بداية الرواية حتى نهايتها ، وبذلك نجد أن المكان عند" أحلام مستغانمي " : تتوزع على مساحة النص بشكل الفني جميل ، ما يعطي للمكان الروائي طابعا خاصا ومميزا ، ويمكن اعتبار قسنطينة المكان المحور لأحداث ،باعتبار الأماكن لا تشكل سوى نقاط العبور في التقاء الشخصيات و تطور الأحداث .[2]

حيث نسج "خالد" ذكريات طفولته و شبابه في مدينة الجسور المعلقة ، تلك المدينة التي ابعد عنها قسرا بعد تجربة اعتقال أيام الاستقلال وهي المدينة التي عاد إليها قسرا أيضا مرتين ، مرة حضور حفل الزفاف زفاف حبيبته ومرة ليدفن أخاه" حسان " ، إن ارتباط مدينة قسنطي بأكثر الأحداث في حياته جعلت تصويره للمدينة ينحو منحى ذاتيا .([3])

أما تونس: فكانت المدينة التي داوت جروحه ، وبترت يده ليسرى بعد ما نقل إليها للعلاج مع الجرحى الذين كانوا معه في جبهة القتال ، فكانت تونس أمه الثانية التي احتضنته بعد خروجه من وطنه الأم ، فكانت المدينة التي أعادت له الأمل بعد ما فقد ذراعه . حيث اخذ بوصية الطبيب الذي شجعه على الرسم . كما كانت تونس المدينة التي التقى فيها خالد "حياة" أول مرة .

حمل لها اسمها وصية من والدها سي طاهر

---

[1] شهرزاد حرز الله : الفن الروائي عند أحلام مستغانمي ص235

2 المرجع نفسه : ص237

3 المرجع نفسه : ص 240

يقول "خالد" : كنت اعشي في تونس ابنا لذلك الوطن وغربيا في الوقت نفسه ، حرا مقيدا في الوقت نفسه ، سعيدا و تعيسا في الوقت نفسه ([1])

أما بالنسبة لمدينة باريس فكانت المنفى الذي اختاره "خالد" بكامل إرادته فكان هروبا ، من الواقع المرير الذي عاشه في وطنه بعد الاستقلال ، فباريس ثاني ، مدينة جمعت بين" خالد " و "حياة" في معرض الرسم الذي أقامه خالد.

إلا أن قسنطينة كانت شاهد على الفراق "خالدو"حياة" بعد زواجها، وبذلك كانت المدينة الأكثر حضورا في الرواية .

وسنقف في دراستنا هذه الأماكن التي مر بها "خالد" في كل من هذه المدن حيث سنتناول بالتحديد الأماكن المغلقة ، والأماكن المفتوحة :

1-الأماكن المغلقة :

الأماكن المغلقة هي التي ينتقل بينهما الإنسان و يشكلها حسب أفكاره ،و الشكل الهندسي الذي يروقه و يناسب تطور عصره ، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح ، وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطار لأحداث قصصهم ومتحركة شخصياتهم [2] و الأماكن التي نحن بصدد دراستها في رواية "ذاكرة الجسد" هي:

1-بيت "خالد" في قسنطينة :

هو بيت العائلة الذي ولد فيه "خالد" وعاش طفولته يلهوا بين جنابته ، وقضى جزءا من شبابه ينسج فيه ذكرياته يقول "خالد" : أما سبب صدمة لقائي العاطفي مع ذلك البيت ، الذي ولدت فيه وتربيت فيه ، من أفراح و أعياد ... و أيام عادية أخرى ، تراكمت ذاكرها في أعماقي لتطفوا الآن فجأة... كذكريات فوق العادة تلغي كل شيء عدها ؟[3] حيث أن كل ذكريات طفولته قد نقشت في ذاكرته وهو الآن يستحضرها بمجرد

[1] د.الأخضر بن السايح : سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد دراسة في تقنيات السرد ص147.
2المرجع نفسه: 147.
3المرجع نفسه: 148

دخوله ذلك البيت .

عادت إلى خالد ذكرياته بعدما رجع إلى قسنطينة حيث راوده الحنين إلى ما كان يحدث في ذلك البيت الذي عاش فيه والديه و أخيه "حسان" فاستحضر طيف أمه ، و أوامر والده مازال طيف الذين غادروه يعبر هذه الغرف أمامي .[1]

حيث أكاد أرى غندورة (أما) يمر هنا ، ويروح ويجيء بذلك الحضوري السري لأمومة ، وصوت أبي يطالب بماء الوضوء .

"فخالد" يستعيد الذاكرة بكل ما تحتويه تلك الرتشات البسيطة حيث أن الكثير من الذكريات محفوظة في البيت .

يقول "خالد" أكاد أرى خلف الجدران الجديدة البيضاء أثار مسمار الذي علق عليه أبي يوما شهادتي الابتدائية منذ أربعين سنة .[2]

حيث نجد أن البيت كفضاء لإقامة ، يجعل الإنسان بالأمان ، كما يستطيع أن يقوم فيه بما يحلوا له دون [3]
أي رقابة من الناس ، ويحتل بيت البطل مركز الصدارة في هذا النوع من الأماكن.

فرغم السنين التي غاب فيها "خالد" عن ذلك البيت إلا انه مازال يحس فيه بالأمان و الطمأنينة ، فشعوره تجاه البيت لا يتغير فهو الذكرى القديمة فبيت الذي يقيم فيه الإنسان ، يؤثر تأثيرا بليغا في نفس المقيم فيه ويحدد مدى إحساسه بمكان .

فذلك البيت رغم بساطته و قدمه إلا انه يبقى أجمل في نظر" خالد " لان ذكرياته الغالية محفوظة بين ثنياه .[4]

فذلك البيت التي كانت فيه العائلة المجتمعة ، أصبح بيتا للعائلة "حسان " الذي بقي محافظا على عراقة ذلك البيت حيث يسمح الحديث عن البيت العائلي بإضاءة كثير من

[1] شهرزاد حرز الله : الفن الروائي لأحلام مستغانمي ص204.
[2] أحلام مستغانمي :ذاكرة الجسد .ص288
3المرجع نفسه:ص288
4المرجع نفسه ص 289

جوانب في شخصية البطل "خالد" وكذا عائلة أخيه "حسان " بل والحديث عن العائلة بأكملها ، فالبيت هوية لمجموعة الشخصيات التي تتقاطع من خلاله ، إن البيت كما يقال: هو كون الأول الإنسان ، من خلاله ترتسم المشاعر والعواطف

-2 سجن الكد يا :

هو السجن الذي كانت فرنسا تزج فيه الجزائريين ، ثوارا كانوا أم من عامة الشعب صغارا كانوا أم كبارا ، فقد ضمنت جدرانه كل الأعمار فإذا كان الإنسان يقيم في البيت بمحض إرادته فهناك مكان آخر مغلق يقيم فيه مجبرا في السجن الذي يشكل عالما مناقضا الحرية تنتقل إليه الشخصية مكهربة ، تاركة وراءها فضاء الخارج إلى عالم المغلق هو داخل المحدود فتنطوي على نفسها .[1]

فخالد دخل أول مرة للسجن وهو صغير فلم يرهبه ذلك الاعتقال أو يثني من عزمه بل جعل منه رجلا يتحد الاستعمار بنضاله فمن طبيعي أن تحدد شخصية البطل الراوي "خالد " باعتباره مجاهدا ابتداء من دخوله السجن وهو ابن ستة عشر سنة ليعيش تجربة الأولى في حياته .دخل السجن وهو ابن ستة عشرة سنة ، فعند مرور "خالد" من الشارع الذي يوجد فيه ذلك السجن عادت إليه الذاكرة بما تحمله من الم وحزن وبما كان يحدث من تعذيب وقهر الرجال .[2]

يقول "خالد" : ولدت كل هذه الأفكار في ذهني و أنا اعبر ذلك في شارع ، والتقى بعد 37سنة مع جدران السجن كنت يوما أراها من الداخل ...كان سجن الكد يا جزء من حياتي وذكرياتي الأولى التي لم تمحوها الأيام.

كان سجن"الكد يا " المكان الذي التقى فيه "خالد " مع قائده" سي طاهر" رغم انه أشفق عليه لصغر سنه إلا انه كان يبث فيه روح الكفاح والنضال يقول خالد : في سجن

[1]شهر زاد حرز الله : الفن الروائي عند أحلام مستغانمي ص125

[2]المرجع نفسه:ص 130

الكد يا كان موعدي نضال الأول مع سي طاهر كان موعدا مشحونا بالأحاسيس المتطرفة [1].

كما كان في ذلك السجن حكايات كثيرة لأبطال خلدوا أسماءهم بكل عز وفخر ، من بينهم "مصطفى بن بوالعيد" ورفاقه الذين نالوا المستعمر ؟.

كما تذكر " خالد " عن السجن الذي دخل بعد الاستقلال ، لكن هذه المرة دخله بأيد جزائرية مرت سنوات كثيرة ، قبل أن ادخل سجنا آخر ، كان جلادوه هذه المرة جزائريين لا غير ولم يكن له عنوان معروف ، حيث نجد أن السجن الذي دخله البطل عقب الاستقلال لا يعرف له اسما ، كل ما يذكره انه زج في سجن .[2]

-3المسجد:

المكان الذي تسموا فيه الروح حيث تؤدي فيه شعائر الصلاة ، فتطمئن فيه النفس ، وتحس بالأمان و الاستقرار ، فا لمسجد من المعالم العريقة التي تزخر بها مدينة قسنطينة حيث أن المسجد يساهم في بناء الرواية ويشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء المكان العام خطاب ، يفتح الناس كمكان للعبادة يتجهون فيه لأداء الفريضة من اجل مواجهة ظروف الحياة الصعبة

فبرغم من وجود أماكن أخرى من " ماخور" وغيره تغوي الناس إلا أن المساجد تبقى صامدة في وجه الفساد ، فهي التي تدعو مآذنها خمس مرات في اليوم الناس إلى العودة الطهر و العفة .

فصوت المآذن في قسنطينة لها اثر كبير في نفس "خالد" الذي افتقد سماعها عند سفره إلى فرنسا ، وبعد عودته إلى قسنطينة وجد صوت المآذن لم تتغير قوتها وكذا التأثير الذي تتركه على نفس الإنسان فيحس بالرهبة فالمسجد مكان المقدس عند خالد وعند كل مسلم .[3]

---

[1] المرجع نفسه: ص132

[2] شهرزاد حرز الله : الفن الروائي عند أحلام مستغانمي ص244

3 المرجع نفسه : ص122.

فلا نجد في الرواية أسماء المساجد التي يصدر منها الأذان حيث يظهر من خلال الرواية اللجوء إلى الدين ككل بديل عن مشاكل المطروحة ، وتركز الكاتبة في الحديث عن المساجد :

1-التناقض الموجود في المجتمع بين الظاهرة وجود المآذن المرتفعة ، وإقبال الناس على الصلاة .

2- سيطرة الصوت الديني في المجتمع ،إلا أن المسجد يبقى المكان الأرقى في هذه المدينة.

4-الدار المغلقة (الماخور)

هي الماخور التي كانت تمارس فيه الرذيلة ، حيث يقصده أولئك الذين مات لديهم الوعي الديني فأصبحوا يستحلون كل ما يحلوا لهم حيث توقف "خالد" أمام هذه الدار وهو يمشي في شوارع المدينة ، حيث تحدث عن لون جدرانها الصفراء كما انه أشار إلى أنها كانت الدار الكبيرة ولها ثلاثة أبواب تؤدي إلى شوارع وأسواق مختلفة .[1]

ويضيف" خالد " بان تلك الدار كانت تضم بين جدرانها نساء جميلات وبائسات يؤتين إليها بغرض اكتساب المال ، ولا يخرجن منها إلا وهن عجائز التوبة ، كما ذكر "خالد" أين كان والده يقضي وقته ، يقول خالد: وكانت النساء الجميلات و البائسات ، يؤتين أيضا من كل المدن المجاورة.[2]

ويضيف "خالد " متسائلا عن مصير هذه الدار : ماذا أصبح هذا البيت ؟

لست ادري ... يقال إنهم أغلقوه وربما ظل له باب واحد فقط ... بعدما أغلقت أبوابه الأخرى ، في أيطار السياسة تقليص الملذات في هذه المدينة ، آو احترامها لعشرات المساجد .[3]

---

[1] أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص313

2المرجع نفسه:314

3الاخضر بن السايح :سطوة المكان و شعرية النص في رواية ذاكرة الجسد ص151.

حيث أن هذا الوصف الواقعي ، الذي تبدوا من خلاله الكاتبة حرفية هنا في حديثها وقت كتابة أي سنة 1988

وبذلك تكون قسنطينة قد طبعت بطابع التناقض

5- بيت "حياة" في تونس :

هو البيت الذي عاشت فيه" حياة " طفولتها ، فقد اختار "سي طاهر" أن يكون مكانه في تونس بدل الجزائر ليحمي أسرته من العدو ، فكان يمثل له لأسرته الأمان و الحماية : بعدها اتصل بي "سي شريف " من قسنطينة ، ليطلب مني بيع ذلك البيت الذي لم يعد هناك ضرورة لوجوده ، والذي اشتراه (سي طاهر) منذ عدة سنوات ليهرب إليه أسرته الصغيرة ، عندما أبعدته فرنسا عن الجزائر في الخمسينات .

كان السارد يصف البيت ، حيث كان في احد الشوارع تونس ، وكان في مقدمته باب حديدي اخضر يقول "خالد" : وقفت أدق باب بيتكم في شارع التوفيق بتونس ... انتظرت أمام بابكم الحديدي الأخضر [1]

قد نقش ذلك البيت في ذاكرة "خالد" ، بل تفاصيله التي عاد سردها ل"حياة" : ونظرا الآن ذكرياتنا عن البيوت التي سكنها نعيشها مرة أخرى كحلم يقظة

فقد أحب "خالد" البيت و أحس فيه الأمان ،منذ أول زيارة له ، فوصف دوالي العنب ، وشجرة الياسمين بكل شاعرية حاملا أمانة من عند "سي طاهر " تمثلت أوراق اسم"حياة " يقول "خالد" أحببت ذلك البيت ... بدوالي العنب التي تلتصق جدران حديقة.

[1] المرجع نفسه:ص320

6-المستشفى:

هو المكان الذي يداوي جراح المرضى الذين يلجئون إليه بذلك الهدف ، فهو المكان الذي يقدم أكثر الخدمات الإنسانية ، فلمستشفى كخلية نحل، لتهدا ففي كل وقت يمكن أن تأتي إليه حالات مستعجلة ، حيث أن كل فرد عامل له وظيفته الخاصة التي لا يمكن الاستغناء عن خدماتها ، حيث أن المستشفى يعد وظيفته عكس الأماكن المغلقة أو المفتوحة كونه يعمل على الترميم .[1]

حيث نقل خالد إلى المستشفى "حبيب ثامر" بتونس بغرض العلاج بعدما أصيب في ذراعه ليسرى في مواجهته مع العدو الجزائر ، فكان المكان الذي داوى جراحه حيث قرر الأطباء أن يكون العلاج هو بتر ذراعه ، وبعدها ساءت حالته النفسية ، فحالة التي مر بها حيث كان ذلك الطبيب محفز "لخالد" على الرسم حيث أصبح بفضله من المبدعين يقول "خالد" : ارسم اقرب منظر إلى نفسك .

فكان "خالد" في ذلك مستشفى يحكي همومه وأحلامه وماضيه وحاضره .[2]

فلم يكن هناك وصف دقيق لذلك المستشفى في سياق كلام "خالد" لكنه أشار إلى الجدران البيضاء التي كانت في غرفته بأنها استمرار لجدران ذلك المستشفى .

[1] أحلام مستغانمي :ذاكرة الجسد ص113.
2المرجع نفسه : ص115.

7- بيت" خالد" في الغربة:

هو مسكن "خالد" في فرنسا حيث كانت له ذكريات كثيرة انطلاق ب"كاترين" ومرور "بحياة" و "وزياد" ، حيث أن "خالد" مارس في ذلك البيت علاقة غير شرعية مع "كاترين " دامت سنتين فهو الذي هرب من غربته الأولى ذلك البيت الذي رأى فيه الأمان أكثر من أي مكان أخر في فرنسا ومارس رغباته فمكان هذا البيت كان الحيز الذي ينعم فيه البطل بلحظات السعادة الهاربة مع صورة المعشوقة. فكانت كاترين امرأة التي دخلت إلى ذلك البيت حيث أطلقت فيه العنان لحريتها [1]

تلتها "حياة " التي أعجبت كثيرا بذلك البيت الذي كان في الطابق العاشر حيث وجدته مرتبا وجميلا على عكس ما كنت تتصور ، حيث أن الفانيين عادة لا يهتمون بترتيب المكان حولهم هذا يدفعهم لإبداع أكثر.

قلت وأنت تلقين نظرة عامة على غرفة الجلوس :

-لم أكن أتصور بيتك هكذا ، انه رائع و مؤثث بكثير من ذوق ؟

- سألتك : كيف كنت تتصورين ؟

-كان ذلك البيت يحتوي على غرف ومرسم ، كان يبدع فيه "خالد" لوحاته ، فهو اختار ذلك بيت لأجل اضائته الطبيعية التي يحتاجها الفنان .

حيث تطل نافذته على نهر السين ، وجسر ميرا بو : انظري هذه النافذة إنها الجسر الذي يربطني بهذه المدينة.[2]

"فخالد لم يصف لنا مدينة باريس التي كانت غربته فيها : رغم اغلب الأحداث وقعت في مدينة باريس ، فإننا لا نجد وصف لهذه المدينة في كامل الرواية ، كما لا نجد

---

[1] أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص59

2 شهرزاد حرز الله : الفن الروائي لأحلام مستغانمي ص283

3احلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص61

وصف لأي مكان من الأمكنة التي دارت فيها الأحداث سواء ذلك للغرض التي تمت "لقاءات خالد و حياة" أو ذلك المقهى . [3]

-8 المعرض:

المكان الذي عرض فيه "خالد" رسوماته ولوحاته ، فهو المكان الذي جمع بين" خالد" و"حياة" لثاني مرة وهي شابة ففتح هذا اللقاء الباب أمام "خالد" لعواصف لم يكن يتوقعها ، وبعد ذلك قامت لقاءات الأخرى بينهما في ذلك المعرض .

يقول "خالد ": كان يوم لقائنا يوما للدهشة .. ولم يكن القدر فيه هو الطرف الثاني . كان منذ البدء الطرف الأول، أليس هو الذي أتى بنا من مدن أخرى، من زمن آخر ، وذاكرة آخر، ليجمعنا بقاعة باريس ، في حفل افتتاح معرض الرسم؟ [1]

كان ذلك المعرض يضم لوحات كثيرة رسمها وبينها لوحته الأولى التي كانت أول تجربة له الرسم بعد بتر يده ، فكانت لوحته التي اسمها "حنين" تمثل "جسر" قنطرة الحبال في قسنطينة

يقول "خالد": انتظرت فقد طلوع الصباح لاشتري بما تبقى في جيبي من أوراق النقدية ما احتاج إليه لرسم لوحتين أو ثلاثة ، ووقف كمجنون على عجل ارسم " قنطرة الحبال " في قسنطينة ... خمس وعشرون سنة ، عمر اللوحة التي أسميتها دون كثير من التفكير حنين[2]

2-الأماكن المفتوحة:

حيث تتخذ الرواية في عمومها أماكن منفتحة على طبيعة تؤطر بها الأحداث مكانيا ، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف بغرض الزمن المتحكم بشكل الهندسي(3)

و الأماكن المفتوحة التي نحن بصدد دراستها في الرواية :

---

[1]أحلام مستغانمي :ذاكرة الجسد ص51 .

2المرجع نفسه : ص63

3شهرزاد حرز الله : الفن الروائي عند أحلام مستغانمي ص244

1-الجسر:

احد معالم التي تزخر بها قسنطينة ، والتي بقيت شامخة دالة على عراقة المدينة ، حيث تكثر فيها الجسور ، "فخالد" كان يعشق مدينة قسنطينة و جسورها ، حيث جسد ذلك في رسوماته التي أبدعها في غربته ، فكانت لوحته "حنين" أول تجربة الرسم ، تلك اللوحة التي كانت تجسيدا لجسر الحبال في قسنطينة فيقول "خالد" : انتظرت طلوع الصباح لاشتري بما تبقى في جيبي من أوراق نقدية ما احتاج إليه لرسم لوحتين أو ثلاث، وقف كمجنون على عجل ارسم (قنطرة الحبال) في قسنطينة .[1]

فرسم "خالد " لذلك الجسر الدال على تعلقه بمدينة قسنطينة ، فالجسر هو الرابط بينه وبين ذاكرته التي نسجها في الماضي " حيث تقوم الرواية على لوحة تسمى "حنين" هي صورة جسر في قسنطينة هو قنطرة الحبال ، رسم البطل "خالد" هذا الجسر بتلقائية عقب بتر ذراعه ، رسمه تنفيذا لوصية الطبيب اليوغسلافي "كابو تسكي" الذي قال له ارسم اقرب شيء إلى نفسك

فاشترى "خالد" ما يلزم ورسم جسرا اسماه" حنين"... لكن "خالد" لم يرسم الجسر مرة واحدة بل ظل يرسمه كل مرة وتتطرق الرواية لوصف الجسر فتصفه بالارتفاع المحدد ب172مترا .[2]

فالجسر يربط طرفي المدينة بعضها البعض حيث : أن هذا الجسر من الآثار العجيبة بمدينة قسنطينة وقد وصفه احد المؤرخين بقوله :

وللمدينة بابان ، باب ميلة في الغرب وباب القنطرة في الشرق ، وهذه القنطرة من أعجب البناءات لان علوها يشف من مائة ذراع وهي بناء الروم .

---

[1]أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ص63

2 الأخضر السايح :سطوة المكان و شعرية النص في رواية ذاكرة الجسد .ص103

3المرجع نفسه : ص105

فبرغم انه توجد جسور في فرنسا إلا أن "خالد" لم يرسم شيئا منها ، لان ذاكرته معلقة بجسور قسنطينة كان قلبه متيما بقنطرة "سيدي راشد" وواد رمال .[3]

فرسم "خالد " للجسر يحمل أكثر من دلالة . عن طريق جسر ، عن حياة الماضية والحاضرة ، هو الحديث عن الأحلام الشهداء ، وما ألت إليه في الحاضر ، وهو الحديث هن الوضع في بلاد المستقبل ، وكل ذلك يمكن أن يرمز له الجسر ، وقد حاول "زياد" الفلسطيني في الرواية أن يصور الجسر المرسوم و يبين بعض دلالته تقول كاتبة على لسان هذه الشخصية : في اللوحة الأخيرة لا يظل باديا من الجسر سوى ، شبحه البعيد تحت خيط من الضوء ، كل شيء حوله ،يختفي الضباب فيبدو و الجسر مضيئا علامة استفهام معلقة في سماء .[1]

كما يعبر الجسر عن وضعية التي آلت إليها البلاد بعد الاستقلال.

كما يعبر الجسر عن مجموعة أبعاد من بينها البعد الواقعي هنا في تحديد ارتفاع الجسر ووصف الجبال المشدودة بها ووصف وادي الرمال تحته ، وأسراب الغربان التي تقطع فضاءه ، أما البعد العاطفي فيتمثل في اتخاذ هذه اللوحة المكافئ أو المعادل الموضوعي لفتاة أحلام. [2]

فالجسر هو وسيلة وصل بين "خالد" و ذاكرته ، يصل بين الماضي و الحاضر حيث أن الجسر يجمع بين المتناقضات ، ف رؤية "خالد" الجسر قسنطينة بأم عينيه أعادت له الحنين تلك المدينة التي تصل أبناؤها بالجسور .[3]

---

[1] الأخضر بن السايح :سطوة المكان و شعرية القص في الرواية ذاكرة جسد ص108

2 المرجع نفسه : ص110.

3 المرجع نفسه:ص112

2-الغابة:

هي المكان الذي احتضن المجاهدين في وقت الثورة فكانت الأم الحنون . حيث كانت مغامرتها و ممراتها كاتمة أسرارها، فكانت نافذة" خالد " تطل على تلك الأشجار الشامخة الدالة على شموخ الأبطال الذين مروا بها.

حيث أن "خالد " وصف أنواع الأشجار المتواجدة في الغابة من غار و بلوط ، يقول "خالد" : أغلق الباب غرفتي واشرع نافذة ... أحاول أن أرى شيئا آخر بنفسي . وإذا النفاذة تطل علي ... تمتد أمامي غابات البلوط و الغاز ، وتزحف نحوي قسنطينة ملتحفة ملاءتها القديمة .[1]

فالغابة كالمجاهدين ناضله هي الأخرى بقت صامدة رغم القصف الحاقد عليها وعلى من احتضنتهم إن كل طرف في هذه المدينة العربية العريقة ، تؤدي إلى الصمود . وان كل الغابات والصخور هنا قد سبقتهم في الانخراط [2]

فعلى الرغم من الغابة رمز من رموز التحدي و والتصدي للمستعمر، إلا أن الكاتبة أحلام تشير لها مجردة من خلال صفحة واحدة في الرواية . وتبدو على غير علم بها ، ولا بطرفتها و منعرجاتها ، فتكتفي بوصفها من بعيد، إذ أن المرجعية مفقودة بالنسبة للكاتبة ، وليس مقنعا فنيا ولا واقعيا أن يتحدث البطل "خالد" عن مثل هذا الأمور بهذه البساطة والحال أنها مكان لمغامرته الأولى وصعبة في حياته . [3]

---

[1] أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ص25 .
2المرجع نفسه :ص25.
3المرجع نفسه : ص27

3-الشارع والسوق:

هو المكان الذي يلتقي فيه الناس، فنجد فيه كل المظاهر التي تعبر عن وجه المدينة حيث أن السوق هو المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ، و يزخر بأشكال متنوعة من الحركة ... كما يمثل مناسبة لتقديم شخصيات جديدة .[1]

حيث نجد أن الشارع كل الفئات فكل له وجهته التي يقصد بها ، فيمشي الفرد في الشارع ليحقق في المقصد ، حيث نجد أن الشارع يضم السوق الذي يحتوي على متاجر ومقاهي ، وغيرها من الأماكن التي يحتاجها الناس فالشارع والسوق أمكنة عامة تمنح الناس الحرية الفعل و إمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبادل لذا فهي أمكنة انفتاح تنفتح على العالم الخارجي تعيش دوما حركة مستمرة.[2]

يقول "خالد" ها هي ذي قسنطينة ... وهاهو كل شيء أنت ، وها أنت تدخلين إلي من النافذة نفسها التي سبقت أن دخلت منها منذ سنوات . مع صوت المآذن نفسه ، وصوت الباعة ، وخطى النساء الملتحفات بالسواد ، والأغاني القادمة من المذياع لا يتعب ...[3]

فالشارع الذي يعبر عن هموم الناس ومشاكلهم حيث وجوه الناس تعبر عن الهموم والمشاكل التي تشغلهم ففي الرواية : تصف الكاتبة أفواج المارة ، وهم يجوبون الشوارع دون وجهة محددة ، و البطل خالد واحد من هؤلاء ، يمشي مع مجموعة من المارة حيث أن النساء ملتحفات بالسواد ، والرجال في بدلات رمادية متشابهة وهم يطوفون ، ذلك ماراه "خالد " وعايشه في إحدى جولاته بقسنطينة حين حضر زفاف أحلام وكئن هذه الصورة تهيئ الأجواء،لانفجار شعبي الذي سيحدث لاحقا في أحداث 88.

---

[1] الأخضر بن السايح : سطوة المكان و شعرية القص في رواية ذاكرة الجسد دراسة في تقنيات السرد ص 140 .
2 المرجع نفسه: ص 141
3 المرجع نفسه: ص142

4-المقهى:

المكان الذي يقصده الرجال لغرض الترفيه عن أنفسهم، فهو المكان يلتقي في الأصدقاء، فيتبادلون أطراف الحديث ويتسامرون هناك . فهو المتنفس الذي ينسون فيه البعض أعباء، الحياة ومشاكلهم حيث: تمثل المحلات العامة مثل المقهى و المتجر مكانا مناسبا للقيام بالدور الإعلامي عن طريق تبادل الأخبار بين الأفراد.[1]

فالمقهى لديه مكانته الخاصة في المجتمع العربي قديما وحديثا يختلف كل مقهى عن الأخر في مستوى الخدمات التي يقدمها حيث نجد أن بعض الأمكنة لها خصوصيتها تجعلها دائما مادة أساسية في الرواية منها :(المقهى ، ولو تتبعنا تاريخ الرواية سواء في الغرب آو العالم العربي ، لوجدناه لهذا المكان حضورا كبيرا [2]

ففي الرواية نجد ذكر المقاهي القديمة التي كانت في المدينة قسنطينة والتي كان يحن إليها ، يذكر كيف كانت مدينة فسنطينة ، يذكر كيف كانت تحضر فيها القهوة .

وقد سمي" خالد " عن المقاهي القديمة اشتهرا في ذلك الوقت كان يتردد عليهما : ابن باديس و بالعطار ، و باشترازي ، أحيانا كان يرى والده هناك ، يقول خالد: وفي ذلك الزمن من كان لابن باديس المقهى الذي يتوقف عنده.

حيث نجد أن" أحلام مستغانمي" تعطي للمقهى القديم صفة الإجلال و اللياقة مشيرة إلى أن الوجهاء كانوا يرتادونها ، لكن المقهى الذي كان يراه" خالد " صغيرا في مساحته مرموقا بمن كانوا يرتادونه أصبح المقهى من الزمن كان فلم يعد له اثر.[3]

---

[1]الأخضر بن السايح : سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد دراسة في تقنيات السرد ص143

2المرجع نفسه: ص 144.

3المرجع نفسه: ص145

5-المقبرة:

التي إذا ذكرت اسمها أمام احد اقشعر بدنه ، رغم أن ترابها يحوي جثث أناس كنا نعيش معهم في الحياة ،دون خوف ، فهي المكان الأخير لإنسان الذي سينتقل فيه إلى الحياة البرزخية ، فهناك يتحدد مصير ه حسب ما قدم من عمل في الحياة فأما نعيم الأبدي ، وإما العذاب .

فالكثير منا يغفل هذه الحقيقة متناسيا أن كبره و تجربه سوف يؤول إلى التراب يوما ما فالمقبرة هي بيت الغني و الفقير على السواء ، فالإنسان بعدما يموت لا يأخذ معه من سوى كفن ابيض لا غير .

وفي الرواية نجد ذكر هذا المكان ، حيث أن "خالد" اشتاق لامه التي لم ير قبرها منذ زمن طويل ، فلم يتمكن من قلع النبات التي كانت تنموا فوق قبر أمه منذ سنوات ، فالغربة حالت بينه و بين ذلك القبر .

فالزواج" حياة " زاد وحشيته في تلك المدينة التي أحبها بجنون ، فلم يجد ما يطفئ النار التي كانت تحرق كل شيء داخله يعرف أين يجد قبر أمه التي وضعت بجانبها قبور أناس آخرين ، فقام بذهاب إلى المقبرة لزيارة أمه التي لم يعرف مكان قبرها إلا بتحديد فاستدل عليه سجل كان يحوي رقم قبرها .[1]

"فخالد" زار قبر أمه وهو مثقل بالآلام و الأحزان التي أدمت قلبه فلم يجد ذلك الحضن الدافئ لامه التي كانت تضمه إليه فتداوي جراحه (2).

6- المطار:

هو الرابط الذي يصل المغترب بوطنه الأم ، "فخالد " الذي غاب عن وطنه لسنوات قضاها في حضن الغربة عاد أخيرا إلى مدينة قسنطينة التي ستشهد خيبته العاطفية

[1]شهرزاد حرز الله : الفن الروائي لأحلام مستغانمي ص139.
2المرجع نفسه: ص140

بزواج حياة برجل آخر، حيث يستقبله أخوه "حسان" في المطار يقول"خالد": عشر سنوات ... حدث خلالها في بعض المرات أن انتظرته أنا في المطار (الأولى الدولي) . فبمجرد وصول" خالد " لذلك المطار حتى فتحت ذاكرته كل أبوابها على الماضي وعلى مدينة أحبها ورسم من اجلها لوحته "حنين " تشرع مضيفة باب الطائرة ، ولا تنتبه إلى أنها تشرع معه قلب على مصرعي، فمن يوقف نزيف الذاكرة الآن ...

هاهي الحنين النسخة الناقصة عن قسنطينة في لقاء ليلي مع اللوحة الأصل ... تكاد مثلي تقع على سلم الطائرة تعبا... و دهشة ..و ارتباكا تتقاذفنا العبارات التي تنتهي وتأمر وكل هذه الوجوه المعلقة . [1]

"فخالد" لا يقدم وصفا دقيقا لذلك المطار سوى وصفه له بالبرودة التي لا يشعر بها في جسده وإنما يحسها في نفسه وكذا يصفه بجدران الرمادية الباهتة ... بارد مطارك الذي لم اعد اذكره .[2]

فالمطار يشعره بغربة ذات طعم عربي ، رغم انه على ارض وطنه ، فكل موظف هناك ينظر إلى المغترب بأنه هارب من بلده لأجل الحياة السعيدة خارجه حيث أن : الجمركي الشاب الذي قد افهموه بان يغترب إنما يغترب من اجل الغنى ، ولذلك حيث سال الجمركي خالد : ماذا تصرح أنت ؟

يقول "خالد" : كان جسدي ينتصب ذاكرة أمامه .. فتكاد الدمعة مكابرة بعيني تجيبه لحظتها ... أصرح بالذاكرة يا بني .

هكذا يتعرض "خالد" للتجاهل منذ دخوله المطار ، بل ويقف موقف المتهم ، مع أن جسده بذراعه المبتور تشهد حاله .[3]

فبمجرد وصول "خالد" إلى ذلك المطار أحس بالغربة التي تخنق ذاكرته.

---

[1] الأخضر بن السايح :سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد دراسة في تقنيات السرد ص127

2المرجع نفسه : ص128

3المرجع نفسه:ص130

الخاتمة

الخاتمة:

وقبل أن نضع نقطة النهاية لبحثنا ، نود أن نجمل ابرز النتائج التي توصلنا إليها على النحو التالي:

-رأينا أن الشخصية هي الذات الفاعلة التي تعمل على تحقيق الحدث ، واكتشفنا أن بناء الشخصية تتكامل له أبعاد مختلفة من جسمية و نفسية والاجتماعية ، فتنوعت الشخصيات باختلاف جوهرها

- الكاتبة مزجت بين الأحداث التاريخية و قصة حب جميلة على الرغم من عدم تكافئ أطرافها.

-سلطت الكاتبة الضوء على المكان حيث تجاوز كونه مجرد ديكور لأحداث فتحول إلى محاور حقيقي في الرواية .

-استغلت الكاتبة الجسور كوسيلة للدلالة و الرمز ،فالجسر هو الرابط بين البطل "خالد" و ذاكرته التي نسجها في الماضي .

-أشارت الكاتبة إلى المرأة المغربية تبقى دوما مجرد وسيلة للمتعة وليست غاية في حد ذاتها .

و نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بعض الشيء في هذا العمل الذي يعود الفضل الأكبر فيه إلى الله الذي اعننا عليه ثم إلى الأستاذة المشرفة.

الفهرس

الفهرس

صفحة

المقدمة

المدخل **01**

الفصل الأول : مفاهيم حول البنية و الشخصية والمكان

1-قراءة في المصطلح البنية 06

2- ماهية الشخصية 07

3- انواع الشخصية 10

4- مفهوم المكان 12

5- أهمية المكان 14

الفصل الثاني : دراسة الشخصيات الرواية

1-الشخصيات الرئيسة

خالد

-البعد الجسماني
والنفسي.....19

-البعد الاجتماعي 23

-حياة :

- البعد الجسمي 25

- البعد النفسي 27

- البعد الاجتماعي 29

2- الشخصيات الثانوية

زياد خليل 30

سي طاهر عبد المولى 31

كاترين 33

حسان 35

ناصر..... 37

سي شريف 39

3- شخصيات الهامشية

أما زهرة 40

عتيقة 41

سي مصطفى 42

(سي).....43

4- الشخصيات العارضية

-والدة" خالد ".....44.

والد خالد .....44 -

-ناديا.....45

-والدة "حياة ".....45

كاتب ياسين 46

بلال حسين 46

الفصل الثالث : الأماكن في الرواية

1-الأماكن المغلقة

بيت خالد في" قسنطينة " 49

2- سجن "كاديا ".....51

3- المسجد.....52

4- الدار المغلقة 53

5- بيت" حياة" في تونس 54

6- المستشفى 55

7-بيت "خالد " في الغربة 56

8- المعرض 57

2-الأماكن المفتوحة . 2

1-الجسر.....58

2-الغابة.....60

3-الشارع والسوق 61

4-المقهى.....62

5-المقبرة 63

6-المطار.....64

الخاتمة 65

قائمة المصادر والمراجع.....66

فهرس المحتويات .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر:

1أحلام مستغانمي :ذاكرة الجسد ،دار الآداب والنشر وتوزيع ، بيروت –لبنان ،الطبعة الثالثة و العشرون ،2013

2 شهرزاد حرز الله : الفن الروائي عند أحلام مستغانمي ، دار الغرب للنشر و التوزيع .

3 د. الأخضر بن السايح : سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد دراسة في تقنيات السرد. قسم اللغة العربية – جامعة الاغواط – الجزائر عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع .

المراجع:

4سعاد محمد خضر : الأدب الجزائري المعاصر ،منشورات المكتبة العصرية ، بيروت (د.ط)1967

5سعد رياض: الشخصية أنواعها – أمراضها و فن التعامل معها، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،2005

6الشريف جبلية : بنية الخطاب الروائي لأحلام مستغانمي الأردن الطبعة الأولى 2010

7عبد الرحيم الكردي: البنية *السردية* للقصة القصيرة ، مكتبة الاداب القاهرة الطبعة الثا لثة مارس 2005

8عبد المالك مرتا ض : تحليل الخطاب السردي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ابن عكنون – الجزائر ،(د.ط.ت)

9 بشير بويحرة : محمد الشخصية في الرواية الجزائرية "1970-1983"ديوان المطبوعات الجزائريون عكنون (د.ط.ت)

10عمر بن قينه: في الأدب الجزائري ، ديوان مطبوعات ، الجامعة المركزية (د.ط)1959

11 **أبو قاسم سعد الله** : دراسات في الأدب الجزائري الحديث –دار رائد الكتاب الجزائر (ط3)2006

12أحمد مرشد : البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات و النشر , بيروت لبنان ص1 2005

13 **عبد الفتاح المصري** :البنيوية، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العربي ، العدد 198

14 **-صالح مأمون**: الشخصية بناؤها- تكوينها -أنماطها- اضطراباتها ،اتحاد الكتاب العربي العدد 190.

15 **احمد مرشد** : البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء للنشر و التوزيع .

16 **عبد المنعم ميلادي** :الشخصية وسماتها ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، (د.ط)2006.

17 **حسن بحراوي** : بنية الشكل الروائي , المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء –المغرب ، الطبعة الثانية ، 2009.

18 **السلامة محمد علي** : الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي .

19 **أحمد زنيبر**: المكان في العمل الفني ، دار النشر و طبع بيروت(د.ط) 2006

20 **بإسماعيل محمد السيد** : بناء فضاء ومكان في القصة العربية القصيرة

21د. نادر احمد عبد الخالق :الشخصية الروائية بين علي احمد و نجيب الكيلاني دراسة موضوعية و فنية

المراجع المترجمة :

22 **غاستون بشلار** : جماليات المكان ، ترجمة :غالب هلسا ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، الطبعة السادسة2006

المعاجم :

23 ابن منظور: لسان العرب ,دار صادر بيروت ط4 ,مجلد الأول ,2005

24 **سمر روحي الفيصل** : معجم الروائيين العرب ، الطبعة الأولى ،1955

PDFالرسائل الجامعية:

25قاسم بن موسى بلعد يس : بنية الخطاب الروائي عند محمد عبد الحليم رسالة ماجستير.قسنطينة 2005-2006

المجلات و الجرائد :

26نصر الدين محمد : الشخصية في العمل الروائي ، مجلة الفيصل للطباعة المملكة العربية السعودية ماي-جوان 1980

27 PDF شبكة الانترنت : موقع تعار يف مصطلحات :

PDF28 ملخص ذاكرة الجسد.

ملخص :

يعالج موضوع مذكرتنا الموسومة : بناء الشخصية و المكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي حيث تطرقنا في بحثنا إلى دراسة رواية ذاكرة الجسد التي أصبحت محل إعجاب من قبل الأدباء و القراء و الشعراء واشهدوا عليها بالنجاح و التوفيق و إشكالية بحثنا تتمثل في أهم مفاهيم الشخصية و المكان وكيف تساهم في بناء الرواية ؟

حيث قسم بحثنا إلى مقدمة وفصلين ، الفصل الأول تناولنا فيه الجانب النظري حول مفهوم البنية و الشخصية و المكان ، أما الفصل الثاني يعتبر تطبيقا تناولنا فيه دراسة الشخصيات رواية ذاكرة الجسد ، شخصيات الرئيسية ، الثانوية، والشخصيات الهامشية و العارضية اما الفصل الثالث تطر قنا لدراسة الأماكن الموجودة في الرواية فتحدثنا عن الأماكن المغلقة و المفتوحة .

وفي الأخير الخاتمة تناولنا فيها النتائج منها :

أن الشخصية هي الذات الفاعلة التي تعمل على تحقيق الحدث، واكتشفنا ان بناء الشخصية تتكامل له أبعاد مختلفة من الجسمية و النفسية و الاجتماعية ، فتنوعت الشخصيات بالاختلاف جوهرها .

الكلمات المفتاحية :

-ذاكرة الجسد – الشخصيات – المكان .